الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

كتاب المطالعة الموجهة

للسنة الثالثة الثانوية

الشعب العلمية والتكنولوجية

مديرية التعليم الثانوي العام

1998

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التربيـــــة الوطنيـــــة

كتـــاب المطالعـــة الموجهـــة

للسنـــة الثالثـــة الثانـــوية

الشعب العلمية والتكنولوجية

إعـــداد
- السيدة : أشلـــي أمنـــة : مفتشة التربية والتكوين
- السيـــد: برادعـــي مسعـــود : مفتش التربية والتكوين
- السيـــد: شعـــلال بشيـــر : مفتش التربية والتكويـــن

مديريـــة التعليـــم الثانـــوي العـــام

1998

فهرس الموضوعات

1 - الطبيعة	ميخائيل نعيمة	09
2 - مجنون ليلى	أحمد شوقي	15
3 - القنبلة الهدروجينية	قدري حافظ طوقان	21
4 - موت سقراط	أفلاطون	27
5 - عنترة يحمي قومه	من سيرة عنترة	33
6 - مأساة أم جميل	أحمد رضا حوحو	37
7 - التحدّي	أحمد رضا حوحو	45
8 - الإنسان الممسوخ	عباس محمود العقاد	49
9 - الهدف	محمد ديب	53
10 - زوج أبي	محمد حسين هيكل	59
11 - المصارحة	محمد حسين هيكل	63
12 - بدوي في عرس	أبو الفرج الأصفهاني	67
13 - فانكا .	شيخوف	71

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

مقدمـــــة :

قدم منهاج اللغة العربية وآدابها - طبعة 1995 - توجيهات عامة لتدريس المطالعة على أساس أن كل نص يتناول في ساعتين (حصتين) : حصة للتوجيه وأخرى للاستثمار ، لكن المنهاج نفسه قرر في فصل المضامين تناول كل نص في ساعة واحدة . لذا فإن طريقة تدريس المطالعة ـ كما يقترحها هذا الكتاب الخاص بالسنة الثالثة الثانوية ـ مستمدة في أغلب مراحلها وخطواتها الأساسية من توجيهات المنهاج مع تكييف الطريقة وفق مدة الحصة وهي ساعة واحدة لكل نص .

والهدف من إصدار كتاب المطالعة الموجهة للسنة الثالثة الثانوية هو المساهمة في تذليل الصعاب التي تعترض الأستاذ والتلميذ في هذا النشاط الهام ، وفي مقدمة هذه الصعاب ، غياب نصوص المطالعة لغياب الوسيلة (الكتاب) ؛ كما أن طريقة تدريس هذا النشاط غامضة إلى حد ما .

من أجل ذلك انصب انشغال مديرية التعليم الثانوي العام على مايلي :

- توفير النصوص، بطبع هذا الكتاب .
- توضيح طريقة تدريس المطالعة وتبسيطها .

وقد روعي في ذلك تقديم أغلب نصوص هذا الكتاب متبوعة بأسئلة يسترشد بها الأستاذ والتلميذ في تناول هذه النصوص والاستفادة منها ، مع ترك بعض النصوص يجتهد الأستاذ في أن يصوغ لها الأسئلة التي يراها مناسبة .

والطريقة المقترحة بخطواتها ومسارها يضبطها عاملان أساسيان :

- الالتزام بالتوجيهات التي أوردها المنهاج في سير نشاط المطالعة الموجهة .
- عامل الزمن المخصص لدراسة كل نص في حصة واحدة ذات ساعة واحدة .

وقد سبقت الإشارة إلى أن المنهاج في فصل المضامين لم يقرر حصة للتوجيه ، وعلاج هذه الإشكالية يتم باتخاذ هذين الإجرائين :

- في الشعب الأدبية : جعل الساعة الأولى من نشاط تقديم العروض ـ في بداية السنة ـ حصة توجيه التلاميذ إلى مطالعة النص الأول وإعداده .

- في الشعب العلمية والتكنولوجية : يجعل الأستاذ الساعة الأولى من نشاط المطالعة ـ في بداية السنة ـ حصة توجيه .

أما بقية الحصص فيكفي تخصيص الدقائق العشر الأخيرة من حصة الاستثمار لتذكير التلاميذ بموضوع المطالعة القادم وتوجيههم إلى إعداده وفق الخطة التي سترد في طريقة التدريس .

إن تحقيق الأهداف المتوخاة من المطالعة يقتضي :

- أن يطالع التلاميذ النص المقرر خارج القسم ويعدوا الدرس . وأن بنصب إنجاز الدرس في القسم على الاستثمار والمناقشة .

- أن يدرج الزملاء الأساتذة نشاط المطالعة في عملية التقويم لكل المستويات والشعب ـ ضمن أسئلة الفروض المحروسة مثلا ـ ليكون ذلك حافزا للتلاميذ على الاهتمام بالمطالعة .

والأمل كبير في أن يساهم هذا الكتاب في حل إشكالية المطالعة التي ظلت تؤرق كل المتعاملين مع هذا النشاط ـ مؤطرين وأساتذة وتلاميذ ـ منذ إقراره في المنهاج .

والله ولي التوفيق

طريقــة تدريــس المطالعــة الموجهــة :

- أن يعد الأستاذ درسه إعدادا جيدا في مذكرة يحدد فيها الأهداف الخاصة بالدرس .

- تكليف التلاميذ إعداد الدرس في المنزل (1) وفق الخطة التالية :

- أن يقرأ كل تلميذ النص قراءات متأنية ، ويشرح بعض لغوياته (مايتوقف عليه النص فقط) .

- أن يستخلص فكرة النص العامة ، وأفكاره الأساسية . أو يلخص مضمونه .

- أن يعد كل تلميذ تعريفا موجزا جدا يصاحب النص ـ إذا توفر له المرجع والمعلومات

- أن يحدد نوع النص ـ الفن الأدبي ـ (مقاله ، سيرة ، قصة ، مسرحية ....) ، ويذكر مقوماته الفنية .

إنجاز الدرس في القسم ويتضمن :

التمهيــــد :

- مراقبة إعداد التلاميذ .

- تعريف المؤلف ـ (باختصار شديد جدا) والمؤلف ودوافع تأليفه .

مراقبــة الفهــم : تكون بأسئلة وفق إحدي الصيغتين التاليتين :

أ - استخلاص الفكرة العامة للنص ، وأفكاره الأساسية .

ب - تلخيص مضمون النص يعرضه تلميذ أو تلميذان ....

تعميــق الفهــم : يكون بمناقشة فكرة أو رأي أو موقف ورد في النص .

استثمار النص : يتم بأسئلة تنصب على مايلي :

- تحديد نوع النص (الفن الأدبي) ـ وهدف الأديب منه ـ وذكر مقوماته وخصائصه الفنيـــــة .

- اختيار فكرة أو ظاهرة أسلوبية أو خاصية منهجية بارزة في النص مع التعمق في تناولهــــا .

- استنتاج الاتجاه الفني للأديب أو بعض سمات شخصيته بواسطة أمثلة من النص .

- إبراز ملمح من ملامح البيئة في النص ، أو تناول قيمة بارزة وردت في النص وبيـــان أثـــرها .

التطبيــق (2) : قد يتنـاول :

الحفظ ،المعرفة ، الفهم والشرح ، التلخيص ، توسيع رأي ، نقد فكرة ، عقد موازنة بين بعض الأفكار أو بعض الأساليب أو بعض الصور ....

التعبير : إنشاء فقرة أو موضوع ، تصوير مشهد أو التعليق عليه ....

التوجيــه : تذكير التلاميذ بموضوع المطالعة القادم وتوجيههم إلى إعداد الدرس .

* ملاحظــة : يمكن تدريس بعض نصوص المطالعة باتباع طريقة تقديم عروض فردية أو جماعية ويتم ذلك كما يلي :

- تسجيل المحاور والعناصر ـ التي كلف التلاميذ بإعدادها ـ على السبورة .

- الاستماع إلى عروض عن المطالعة يقدمها التلاميذ بالتناوب : يقدم التلميذ أو الفوج عرضا ذهنيا ، يليه عرض كتابي (يقرأ التلميذ ما أعده)

- مناقشة كل عرض وتقويمه في شكل حوار ـ يديره الأستاذ ـ بين التلاميذ وصاحب العرض .

- يقوم الأستاذ العرض بذكر إيجابياته وسلبياته .

- **التطبيــق**

- **التوجيــه**

(1) يعين الأستاذ المرجع أو المراجع التي يستعين بها التلاميذ لأعداد الدرس .

(2) التطبيق يملى ربحا للوقت

* تدوين رؤوس أقلام على السبورة في كل عنصر ومرحلة من مراحل الدرس ، وموازاة مع ذلك ينقلها التلاميذ على دفاترهم .

كتـــــاب الطبيعـــــة

ميخـــائيـل نعيمــــة

تمهيـــــد :
إذا كان المتنبي يرى « خير جليس في الأنام كتاب » ، فإن ميخائيل نعيمة يرى أن الطبيعة ـ هذا الكتاب المفتوح ـ خير جليس وأفضل مدرسة ، يتعلم فيها المرء العلم والحكمة والتجربة الصحيحة . فإلى أي حد وفق نعيمة في الدفاع عن فكرته ؟ هذا ما يتبين لنا في النص التالي : كتاب الطبيعة .

النـــص :

لو سألتم أي طالب في أية مدرسة : من هم معلموك ؟ لأجابكم على الفور وبدون أقل تردد : هم فلان وفلان . ولكان جوابه بعضا من الحقيقة لاكلها ، أما الحقيقة الكاملة فهي أن معلميه أكثر من أن تستوعبهم ذاكرة أو أن يحصيهم عد . فما قوله في الذين علموا معلميه وصنفوا كتبه المدرسية ؟

ما قوله في الذين رادوا الأرض من أقصى المشارق إلى المغارب ومن القطب حتى القطب ؛ فقاسوا أبعادها ، وسبروا أغوارها ، وحددوا بحارها وأنهارها ، ودرسوا أحوال سكانها وأحوال جوها ؛ فكان علم الجغرافية ؟

ما قوله في الذين رسموا له خريطة الجلد (1) بما فيه من شموس وأقمار وكواكب؛ وبما لهذه من سبل وحجوم فكان له علم الفلك ؟ والذين أحصوا نبات الأرض وحيوانها ، واستقصوا أخبار ذلك وهذا ؟ فكان علم النبات وعلم الحيوان ؟

ما قوله في الذين أنفقوا أعمارهم منذ فجر التاريخ حتى اليوم في الدرس والتنقيب والتمحيص والموازنة والاستنتاج والتبويب والتنظيم ؛ فكانت له سائر العلوم والفنون التي لولاها لما كانت حضارة ولا كانت مدارس ؟

ثم ما قوله في أبويه وإخوته ورفاقه وكل من عرفهم من بني البشر ؟

وأخيرا ماقوله في كل مايقع تحت حواسه (من مظاهر الطبيعة) في النهار وفي اللّيل، وفي اليقظة ، وفي المنام ؟ أليس كل هؤلاء معلميه كذلك . ؟

إن ما ندرسه في الكتب على أيدي أناس ندعوهم معلمين وفي بيوت ندعوها مدارس لشيء ضئيل ـ جدا ـ إذا قيس بما ندرسه من غير كتب ومن غير معلمين أو

مدارس . فالكتاب مهما طال ، ومهما بلغ من قوة التعبير ودقة العرض وأناقة الترتيب وجودة التبويب لايتعدى كونه كتابا تحتويه دفتان . فلابد له من فاتحة وخاتمة . ولابد له من أن يمثل رأي إنسان واحد ، أو رأي جمهور من الناس . ونحن نقرأ فيه ساعة أو ساعات فنمله ، وقد يستهوينا فنعود إليه مرة بعد مرة . ولكننا لن نقرأه في كل يوم ، ولافي كل ثانية من كل ساعة . والمعلم مهما يكن نصيبه وافرا من علمه ، ومهما يكن شعوره عميقا بقدسية المسؤولية المشدودة بعنقه ؛ لا يعدو كونه بشراً من لحم ودم . فهو عرضة للسهو والضجر ، والغضب والمحاباة ، والتعصب والخطأ . فما يثق الطالب أن ما يستفيده من معلمه هو علم صاف من ينبوع لا يشوبه عكر .

والمدرسة مهما يكن نظامها من العدل والإحكام ، ومساقها من الدقة وحسن الاختيار ، لاتخرج عن كونها معهدا غايته محدودة بزمان ومكان ، وإدارته موكولة إلى بشر تتلاعب بهم الأهواء البشرية على طمع في الكسب أو طمع في تنفيذ مآرب خفية لاتنتمي إلى الدرس والتهذيب بصلة .

أما الكتاب الذي دفته الواحدة الأزل والأخرى الأبد ، والذي اختلطت علينا فاتحته ، فكل فصل من فصوله فاتحة وكل فصل خاتمة . والذي نقرأ فيه منذ أن نولد حتى نموت فلا نطويه ساعة ولاننساه لحظة . والذي لايمثل رأي إنسان واحد ولا رأي كل الناس ، يمثل الحقيقة التي تتسامى فوق الظنون والآراء ، والتكهنات . أما ذلك الكتاب فهو الطبيعة .

و أما المعلم الذي وعى سائر العلوم والفنون ، وسائر الأخبار والأسرار ، والذي لا يأخذه غضب أو ضجر ، ولا تعصب أو محاباة، والذي لا يعكر صفاء ذهنه سهو ولا خطأ ؛ أما ذلك المعلم فهو الطبيعة .

وأما المدرسة التي لاتحصرها سقوف وجدران ، والتي برامجها منسقة تنسيقا يفوق تصور الإنسان ، والتي مدة الدراسة فيها تمتد ما أمتد الزمان ، والتي تديرها حكمة تتحدى العقل والوجدان ؛ أما تلك المدرسة فهي الطبيعة كذلك .

أجل ، هي الطبيعة ، أمنا الرؤوم ، منها لحومنا وعظامنا ، ومنها أنفاسنا وأنباضنا ، ومنها غذاؤنا وكساؤنا ومأوانا . ومنها مهودنا ولحودنا .

تبارك من سواها فجعلها كتابا ومدرسة ومعلما ؛ ثم أعطانا مقدرة النطق والتمييز ؛ ولقننا الهجاء ؛ فكان في استطاعتنا أن نقرأ في كتابها قراءة لا انقطاع فيها ولا فتور ، ولا ملل ولا سأم . وكتاب الطبيعة كتاب عجيب ، مالصفحاته عد ولا لصوره ومواده حصر .

وهو مفتوح أبدا لكل ذي حس وإدراك ؛ بل إننا لو شئنا أن نطويه و أن نحجب أبصارنا وباقي حواسنا عنه لما وجدنا إلى ذلك سبيلا ؛ وإن نحن أعرضنا بأبصارنا وأفكارنا عن القبة الزرقاء وكل ما فيها على عوالم شاسعات ، فكيف نعرض عن الأرض بسهولها وجبالها ، وأنهارها وبحارها ، ونباتها وحيوانها ، وأهويتها وفصولها ؟ ثم كيف نعرض عن جسومنا بما فيها من بديع التركيب ومن شتى الحاجات والشهوات ؟ وجسومنا بعض من الطبيعة ؛ فهي صفحات مشرقة في كتابها المشرق العجيب .

لا ، ليس في مستطاع أي إنسان أن يطوي كتاب الطبيعة لمحة واحدة من حياته . مثلما ليس في مستطاعه أن يخرج لمحة واحدة من مدرسة الطبيعة . فالطبيعة مدرسة لا بطالة فيها ولا تعطيل ، بل دروس متلاحقة تلاحق الفصول بالفصول ومتواصلة تواصل الثواني بالثواني . ولو أن الناس كانوا سواسية من حيث انكبابهم على الدرس ، ومن حيث مقدرتهم على تفهم ما يدرسون ، لكان من حقكم أن تعجبوا لهم كيف أنهم ما برحوا منذ آلاف السنين يدرسون في مدرسة الطبيعة دونما انقطاع وحتى اليوم ما اجتازوا الامتحان الأخير ولا ظفروا بالشهادة النهائية . إلا أن الناس من هذا القبيل أصناف وأصناف . منهم المجتهد ومنهم الكسول ، ومنهم الفهيم ومنهم الجهول .

والقليل القليل ما بينهم هم الذين يتعشقون الطبيعة فيدرسون في كتابها وأفئدتهم تذوب شوقا إلى فهم ما يدرسون .

أما سواد الناس فيحملقون في كتاب الطبيعة بأبصارهم ، وهم بقلوبهم وأفكارهم بعيدون عما يبصرون . فقد صح فيهم قول السيد المسيح : « لهم عيون ولا يبصرون ، ولهم آذان ولا يسمعون ».

إن حال الأكثرية الساحقة مع الطبيعة هي حال ولد أعطيته كتاب صفحاته ملأى بشتى الرسوم . فأشكال عجيبة غريبة ، وألوان بديعة خلابة ، وطباعة هي الغاية في الإتقان والأناقة . من منكم لا يستطيع أن يتخيل الحماسة ، بل اللجاجة ، بل الشراهة التي يقبل بها ذلك الولد على صفحات الكتاب يقلبها فلا يروي ناظريه من تفاصيلها وتقاطيعها وألوانها الفتانة ؟

ويمضي الولد كذلك في يومه الأول ؛ فيأتي على الكتاب من الدفة إلى الدفة مرات عديدة لامرة واحدة وفي كل مرة تفتر حماسته وتخف لجاجته وتقل شراهته عن ذي قبل ؛ ويعود إليه في اليوم الثاني والثالث والرابع . فكلما تمادى عهده بالكتاب زاد شعوره بأنه وعي مافيه إن لم يكن كله . وهو شعور كاذب خداع . فليس يكفينا لمعرفة الأشياء أن نحفظ أسماءها ونستوعب أشكالها . بل لابد من تتبع مجاري الحياة فيها ومن فهم غايتها من الوجود منها .

وهكذا ينتهي الولد بأن يصبح ذلك الكتاب البديع شيئا مألوفا عنده في نظره. وإذا هو عاد إليه فبغير ما حماسة أو لهفة. ولا يندر أن يأخذ قلمه الرصاص ويمضي يشوه رسومه أو يمزق بعض صفحاته ليصنع منها طيارة يطلقها مع الريح مشدودة بخيط في يده .

كذلك حال الناس مع الطبيعة . فهم يطلون عليها أول ما يطلون بأبصار مسحورة والباب مفتونة . فلا يلبثون أن يألفوها على التمادي . فإذا بها لافتنة ولا سحر . فالشمس خزان لتوليد الحرارة والنور ، والقمر والنجوم سرج معلقة في الفضاء للسائرين في الليل وللمدلهين والمتيمين . والبحار معابر للناس وللأمتعة ما بين بر وبرٍّ ، والأشجار أشياء لاقيمة لها إلا باخشابها وثمارها وظلالها ، والطير والحيوان كائنات ينتفع بلحومها وجلودها أو يدرأ خطرها بالسم والبارود .

هكذا تتحول الطبيعة في أعين الناس من مدرسة شاملة وكتاب عجيب ومعلم لامثيل له بين المعلمين إلى مخزن هائل يتهاتفون على مافيه من متعة للبطن وسلوى للعين والأذن غير آبهين لما فيه من غذاء للفكر والخيال والوجدان وغير حاسبين حسابا إلا لساعة هم فيها وإلا لحاجة ملحاح من حاجات اللحم والدم .

والأفظع من ذلك أن الكثير منهم يعبثون بما في مخزن الطبيعة من تحف غالية كما يعبث الولد بكتاب نفيس ؛ فيقتلون جميل الطير والحيوان لا لأنهم جياع بل لمجرد التسلية أو « الترويح » عن النفس ويتلفون بديع النبات ، لا لأنهم في حاجة إلى حطب أو خشب ، بل لأنه يلذهم أن يعبثوا بالجمال وأقداسه كما تعبث الخنازير بحديقة من الأزهار سواء بسواء .

لكم رأيت بعيني صغارا وكبارا يمرون بشجيرة مغروسة على جانب الطريق فيقصفونها ويطرحونها أرضا ويمضون غير مبالين بنضارتها وجمالها ولا بأنها ـ لو هم أبقوا على حياتها ـ ستصبح يوما من الأيام متعة لأبصارهم وأبصار غيرهم من الناس ومظلة يتظللها المتعبون من عابرى السبيل . ولكم شاهدت رجالا من ذوي العلم والمكانة يترصدون عصفورا يغرد على فنن كما يترصد الهر الفأرة ؛ فلا يتور عون عن إردائه بخردقة من بندقية . وقد يجري ذلك العصفور ولايقتل فيحاول النجاة بما تبقى فيه من حياة . ولكن الصياد يركض في أثره ويتعقبه من ملجإ إلى ملجإ حتى إذا ظفر به استل سكينه وقد شاع في وجهه البشر وأبرقت عيناه بريق النصر والاعتزاز بالقوة ....

قد يكون العصفور الذبيح أبا أو أما لفراخ ما تزال في العش زغب الحواصل . فلا ينغص ذلك مثقال ذرة من لذة الصياد إذ يجلس و أصحابه إلى مائدة الشراب ليتلمظ بلحم طريدته وعظمها .

كتاب عجيب هي الطبيعة ، ولكن للذين يحسنون القراءة فيه ويفهمون مايقرؤون ....
ومدرسة شاملة هي الطبيعة ، للذين شوقهم إلى الدرس والمعرفة يفوق شوقهم إلى ملذات اللحم والدم ، ومعلم فوق كل المعلمين . هي الطبيعة ولكن لقوم يسمعون بأكثر من آذانهم ، ويبصرون بأكثر من عيونهم ، ويشمون بأكثر من أنوفهم . وهؤلاء هنيئا لهم ما يشتاقون ويقرؤون ، وما يبصرون ويتذوقون .

مراقبـــة الفهـــم :
- كيف ينظر الكاتب إلى عدد أساتذتنا ومعلمينا ؟
- هل يمكن حصر عددهم في نظره ؟ ولماذا ؟
- ماهو أغنى كتاب في رأيه ؟ لماذا ؟
- ماهي الفئة التي تستفيد من كتاب الطبيعة المفتوح ؟
- على ضوء ماسبق حدّد الفكرة العامة للنص .

تعميـــق الفهـــم :
- كيف اعتبر الكاتب ما ندرسه في الكتب ؟ هل توافقه ؟ علل ماتقول .
- يرى الكاتب أن دور المدرسة قاصر ، أين تجد ذلك في النص ؟ بم فسر هذا القصور ؟
- يقـــول الكاتب: « كتاب عجيب هي الطبيعة ، ولكن للذين يحسنون القـــراءة فيـــه ويفهمون ما يقرؤون ، ومدرسة شاملة هي الطبيعة »
ما موقفك من هذا الرأي ؟ وضح وعلل .

استثمـــار الـنـص :
- في أي فن أدبي يمكن تصنيف هذا النص ؟ اذكر خصائصه الفنية .
- استخلص من النص الاتجاه الفني للكاتب . اسرد ـ على الأقل ـ ثلاث خصائص لهذا الاتجاه (المدرسة الأدبية) .
- عقد الكاتب مقارنة ، فما وجه هذه المقارنة باختصار ؟

تذكـــر وسجـــل :
أجل . هي الطبيعة أمنا الرؤوم ، منها لحومنا وعظامنا ومنها أنفاسنا وأنباضنا ، ومنها غذاؤنا ومأوانا ، ومنها مهودنا ولحودنا ، تبارك من سوّاها فجعلها كتابا ومدرسة ومعلما .
ويقول تعالى متحدثا عن أصل الإنسان ومصيره :
منّها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى

التطبيـــق :
- اشرح مايلي ، مستعينا بالقاموس ـ ثم كون جملا مفيدة :

سبرا أغوارها ، التعصب ، الأم الرؤوم .

- أما الحقيقة فهي أن معلميه أكثر مـــن أن يستوعبهم ذكر أو أن يحصيهم عـــد ألف ثلاث جمل متنوعة حسب المنوال السابق .

- أنفقـــوا أعمارهم منـــذ فجـــر التاريخ عين الصورتين الواردتين في العبارة السابقة واشرح كل صورة ، وبين أثرها .

التعبيـــر :

« هل يغني كتاب الطبيعة عن الكتب المقروءة التي ألفها الكتاب والمفكرون ؟ وضح رأيك في فقرة من إنشائك » مع التعليل .

مسرحيــة مجنــون ليلـــى

أحمــد شوقـــي

تمهيـــــد :

مسرحية مجنون ليلى تعود إلى أساطير عربية عن قيس بن الملوح وهيامه بليلى . وهذه المسرحية تصور الحب العذري العفيف الذي شاع بالحجاز في العصر الأموي . والمسرحية ليست من نسج خيال شوقي بل لها أصول تاريخية مبثوثة في كتاب الأغاني للأصفهاني . تتكون المسرحية من خمسة فصول ، وهذا النص مقتطف من الفصل الأول . وفيه يظهر قيس طارق خباء ليلى .

النـــص :

أشخـــاص النـــص :

قيـــس

ليلـــى

المهدي (أبو ليلى)

عفراء (جارية ليلى)

« يقبل قيس على خباء ليلى وقد جاء يلتمس جذوة من النار لأهله .. ينادي .. »

قيس : ليلى

المهـــدي : « خارجا من الخيام »

من الهاتفُ الداعي ؟ أقيس أرى ؟

ماذا وقوفُك والفتيان قد ساروا ؟

قيس : ما كنتُ ياعمُّ فيهم

المهدي : « دهشـــا »

أيـــن كنـــت إذا ؟

قيس : في الدار حتى خلت من نارنا الدار
ما كان من حطب جزل بساحتها
أودى الرياح به والضيف والجار
المهدي : « مناديا »
ليلى ، انتظر قيس ليلى !
ليلى : « من أقصى الخيام »
ماذا وراء أبي ؟
المهدي : هذا ابن عمك ، ما في بيتهم نار
« تظهر ليلى على باب الخباء »
ليلى : قيس ابن عمي عندنا يامر حبا يا مرحبا
قيس : متعت ليلى بالحيـا ة وبلغت الأربـا
ليلى : « تنادي جاريتها بينما يختفى أبوها في الخباء
عفـراء !
عفراء : « ملبية نداء مولاتها »
مولاتـي !
ليلى : تعالى نقض حقا وجبا
خذي وعاء واملائيه لابن عمى حطبا
« تخرج عفراء وتتبعها ليلى »
قيس : بالروح ليلى قضت لي حاجة عرضت
ماضرها لو قضت للقلب حاجات ؟
كم جئت ليلى بأسباب ملفقة
ماكان أكثر أسبابي وعلاتي !
« تدخل ليلى »
ليلى : قيـس !
قيس : ليلى بجانبي كل شيء إذاً حضرْ
ليلى : جمعتنْا فأحسنتْ ساعة تفضلْ العمـُرْ
قيس : أتجدَيـــن ؟
ليلى : مـا فـؤا دي حديد ولا حجر

لك قلب فسله يا   قيس ينبئك بالحلم
قد تحملت في الهوى   فوق مايحمل البشر
قيس : لست ليـــلاي داريـــا   كيف أشكو وأنفجر
أشرح الشوق كله   أم من الشوق اختصر
ليلى : نبني قيس ما الذي   لك في البيد من وطر
لك فيها قصائد   جاوزتها إلى الحضر
كل ظبي لقيته   صغت في جيده الدّرر
أترى قد سلوتنا   وعشقت المها الأخر
قيس : غرت ليلى من المها   والمها منك لم تغـــر
حبب البيد أنها   بك مصبوغة الصور
لست كالغيد لا و لا   قمر البيد كالقمر
ليلى : « وقد رأت النار تكاد تصل إلى كم قيس »
ويح عيني ما أرى   قيس ؟
قيس :   ليلى
ليلى : « مشفقة »   خذ الحذر
قيس : « غير آبه إلا لما كان فيه من نجوى »
رب فجر سألته   هل تنفست في السَّحر ؟
ورياح حسبتها   جررت ذيلك العطر
وغزال جفونه   سرقت عينك الحور
ليلى : أطرح النار يافتى   أنت غاد على خطر
لهب النار قيس في   كمك الأيمن انتشر
قيس : « مستمراً بعد أن رمى النار من يده »
وذئاب أرق يا   ليل من أهلك الغير
أنست بي ومرغت   في يدي الناب والظفر
ليلى : ويح قيس تحرقت   راحتاه وما شعر
قيس : أنت أجّجت في الحشا   لاعج الشوق فاستعر

ثم تخشين جمرة أكل الجلد والشعر

المهدي : « يخرج فجأة »

أمض قيس ، جئت تطلب نارا

أم ترى جئت تشعل البيت نارا ؟

« يخرج قيس وهو ينشد »

قيس : سجا [1] الليل حتى هاج لي الشعر و الهوى

وما البيد الا الليل والشعر و الحب

ملأت سماء البيد عشقا وأرضها

وحملت وحدي ذلك العشق يارب

ألم على أبيات ليلى بي الهوى

وما غير أشواقي دليل ولا ركب

وباتت خيامي خطوة من خيامها

فلم يشفني منها جوار ولا قرب

إذا طاف قلبي حولها جنّ شوقه

كذلك يطفي الغلّة المنهل العذب

يحن إذا شطت ، ويصبو إذا دنت

فيا ويح قلبي كم يحن وكم يصبو !

مراقبـــة الفهـــم :

- ماهي الوسيلة (الحيلة) التي افتعلها قيس للوصول إلى ليلى ؟
- بم فوجيء المهدي ؟ كيف عبر عن دهشته ؟
- علام يدل عدم إحساس قيس بالنار في كمه وراحته ؟ وماذا يشكو؟

حدد موضوع النص وفكرته العامة .

تعميــق الفهـــم :

- عبرت ليلى عن عتابها لقيس ، أين تجد ذلك في النص ؟
- كيف تلقى قيس هذا العتاب ؟ وضح ذلك مبديا رأيك .
- كيف اعتبرت ليلى ساعة اللقاء ؟ لماذا ؟

استثمـــار النـــص :

- في أي فن أدبي تصنف هذا النص ؟ أسرد مقوماته وعناصره الفنية .

- من هو رائد المسرح الشعري الغنائي في الأدب العربي ؟
- حدد شخصيات هذا المشهد المسرحي المقتطف ؟ أذكر سمات كل شخصية .
- الصراع في العمل المسرحي أو القصصي ينتج عن وجــود تناقض بين شخصيتين أو طبقتين ... ترى ما نوع الصراع في هذا النص ؟ فيم يتجلى ؟
- هل وفق شوقي في الحبكة وإدارة الحوار ؟ وضح وعلل .
- حدد البيئة (الزمان والمكان) التي دارت فيها الأحداث وبين ملامح هذه البيئة
- انطلاقا من الفترة التي كتب فيها النص (فترة العشرينيات) ـ استنتج قيمته الأدبية ومكانة شوقي في الشعر المسرحي .

التطبيــق :

- من عادات العرب منذ الجاهلية الكرم ، فما هي العبارات الدالة على ذلك في النص ؟
- ماذا يقصد المهدي بقوله :

« ... جئت تطلب نارا   أم ترى جئت تشعل البيت نارا »

- اشرح مايلي مستعينا بالقاموس ، ثم ركب جملا مفيدة :

الخباء ، الأربا ، وطر .

- نلمس في النص خصائص الكلاسيكية ، عينها ، واذكر ما يلي عليها في النص .
- كل ظبي لقيته   صغت في جيده الدرر

حدد الصورة البيانية الواردة في الشطر الثاني واشرحها شرحا بلاغيا وبين جمالها .

التعبيــر :

قال الدكتور طه حسين ناقدا مسرح شوقي :

« أراد شوقي أن يمثل فغنى »

اكتب موضوعاً تشرح ـ بأمثلة وأدلة من النص ـ هذه الظاهرة في مسرح شوقي ، وأبد رأيك في قول الناقد ، مع التعليل .

القنبلـــة الهيدروجينيـــة

قـــدري حافـــظ طوقـــان

تمهيد :

قدري حافظ طوقان أحد العلماء والباحثين العرب المحدثين الغيورين على التراث العلمي عند العرب لذلك كان مهتما بتاريخ الحضارة العربية الإسلامية ـ وقد عرفت عائلة طوقان بعلمائها وشعرائها من بينهم الشاعر إبراهيم طوقان والشاعرة فدوى طوقان . وفي ظل هذه البيئة ولد قدري في نابلس بفلسطين ، تربي فيها ودرس حتى اكتسب ثقافة علمية واسعة ظهرت في مختلف مؤلفاته منها : « العيون في العلم » « ومقام العقل عند العرب » « العلوم عند العرب » « وتراث العرب العلمي » ....

من دوافع كتابته لهذا النص ـ القنبلة الهيدروجينية ـ توعية الناس، والعلماء خاصة بضرورة توظيف العلم وإنجازاته وآلاته لخدمة الإنسانية وليس لتدميرها .

النـــص :

لقد قابل الناس الاختراع الفتاك الجديد بالذهول والحيرة . وبدأت غيوم التشاؤم تخيم على العالم ، وأهوال الحروب وفظائعها تتمثل للناس في سائر الانحاء وماذا جرى لعقل الإنسان ؟ لقد اقتحم هذا العقل الصعاب وجرف السيول وفك القيود واتجه بجهوده إلى التفنن في آلات الدمار والابتكار في آدوات الهدم والفناء ، فقطع في هذا أشواطا بعيدة مخيفة .

والذي أخشاه أن يكون الإنسان قد فقد الملاءمة بينه وبين بيئته ، وأنه إذا لم يستطع تكييف عقله مع البيئة المتجددة فمصير كمصير الزواحف العظيمة التي ظهرت على الأرض ثم اختفت .

والذي يظهر أن العقل يتجه بقواه نحو التدمير واختراع وسائل الإبادة والفناء وأنه مستمر في هذا الإتجاه مما يودي إلى القضاء على الحضارة وإبادة معالم المدنية . هذا إذا لم يتمكن الإنسان من تكييف العقل مع البيئة وتوجيه قواه نحو البناء والإثمار لبناء عالم أفضل يسوده الأمن والسلام .

والآن ... ما القنبلة الهيدروجينية ؟ ولماذا أحدثت خوفا كبيرا وجزعا عظيما عند الناس ؟

ليس غريبا أن يشيع الخوف ويسيطر الفزع ، ذلك لأنها أشد فتكا من القنبلة الذرية بمئات المرات . وهي تحدث من التخريب والتدمير مالا تحدثه قنابل الذرة .

إذ أنها تمسح المدن والقرى ومن عليها وما عليها في دائرة تزيد مساحتها على المليونين من الدونمات ؛ هذا عدا تأثير حرارتها الفتاكة خارج هذه الدائرة ، الذي يمتد إلى ملايين أخرى من الدونمات . ومن هذه القنبلة تنبعث حرارة لايتصورها عقل مهما حلق به الخيال ؛ فالحرارة تزيد على عشرة ملايين درجة سنتغراد . ومن هنا ينبع الدمار ، ويتفجر الهلاك ، وتتحرك أمواج الإبادة والفناء.

كان الغزاة في القرون الخاليات يحملون معهم السيف والنار ، ولايحسنون غير القتل والدمار والفتك بالإنسان والحيوان على السواء ، ويتفننون بالتخريب والفناء في المدن حين يدخلونها فاتحين ناهبين مدمرين . والآن تتحارب الأمم بالروح نفسها وبالفكرة عينها ، ولكن بوسائل وآلات تختلف مع الزمان وتقدم الإنسان في فنون الهلاك والدّمار ، فهم يتحاربون ويسيرون على الحديد ويدبون في دباباتهم هادمين، ويطيرون في طائراتهم مدمرين . والإنسان في القرن العشرين هو الإنسان في القرون الماضيات . فهو المدمر وهو المبيد وهو المبتكر لوسائل الإفناء . وهو المتفنن في التخريب والتقتيل . لكن الإنسان في هذا القرن أشد فتكا واغفل بصيرة من الإنسان في القرون الماضية ؛ فقد أتخذ من العلم مطية لإشباع شهواته وغرائزه في الشر والفتك . ولا ندري أيستمر على هذا الحال ؛ فالحضارة مقضي عليها ، أم يعود فيوجه قواه نحو البناء والإثمار ليبني عالما أفضل تسوده الرحمة والمعنويات وتتحقق فيه أغراض الروح العليا .

إن الطاقة الذرية التي توصل إليها العلماء تقوم على أساس تحويل العناصر الثقيلة إلى عناصر أخف منها . على حين تقوم الطاقة في القنبلة الهيدروجينية على أساس تحويل العناصر الخفيفة إلى عناصر أثقل منها . ففي سنة 1940 أحرز العلماء نصرا هو في الواقع أروع ما أحرزه حتى ذلك التاريخ ، إذ استطاعوا أن يعزلوا عنصر اليو انيوم (235) وهو عنصر عجيب الخواص ثقيل ، في وسعهم أن يطلقوا منه مقادير كبيرة من الطاقة بعملية بسيطة ، فيستمر فعل انطلاق الطاقة من تلقاء نفسه . وقد ثبت أن هذه أشد فعلا من الراديوم ملايين المرات ، وأنها تطلق طاقة تفوق الطاقة التي يطلقها الراديوم ألوف الملايين من المرات ، وانفجاراتها أشد . ومن الغريب أن كل انفجار يسبب انفجارات أخرى . وهنا تتوالي سلسلة من الإنفجارات المتزايدة عددا ، وهذا يضمن انطلاقا مستمرا من الطاقة يزيد قدرها خمسة ملايين ضعف على قدر الطاقة المنبعثة من حرق الفحم إذا الفحم إذا تساوت الكمية في الفعلين .

ولقد توصل (لورنس) إلى اختراع جهاز رحوي (سيكلوترون) وهو مدفع تخرج منه قذائف بسرعة عظيمة جدا لتحطيم الذرة . وقد يستعمل لتحويلها أو تغييرها إلى ذرات أخرى . وفي هذا الجهاز العجيب ـ يستطيع العالم استحضار قذائف ذرية تندفع بسرعة عالية ، تراوح بين 30 و 100 مليون ميل في الساعة ، وعندما تنطلق هذه الجسيمات أو القذائف التي تتركب من الكهارب والبروتونات والنيترونات إلى نواة اليورانيوم (235) فإنها تحملها على أن تنشقّ. ومن العجيب أن اليورانيوم يتحطم إلى القذائف نفسها التي تحطمه فتقوم هذه بتحطيم مابقي منه ويستمر الحال على هذا المنوال ، ويصحب هذا الفلق أو التحطيم المستمر مقادير هائلة من الطاقة لا قبل لنا بتصورها .

والطاقة التي حصل عليها الإنسان من اليورانيوم لاتمثل إلا جزءا واحدا من ألف جزء من كتلة المادة . وإذا استطاع العلماء إيجاد طريقة لتحويل ٥ ٪ من كتلة أي مادة إلى طاقة فإنه يصبح لدى الإنسان طاقة تفوق الطاقة الموجودة الآن في جميع أنواع الوقود ملايين الملايين من المرات .

والقنبلة الذرية تقوم على هذا الأساس . ومع أن صنعها وكيفية استغلال قوى الذرة فيها لايزال سرا فإنه يمكن القول إن الطاقة التي تنبعث منها هي نتيجة سلسلة من الإنفجارات في الذرات . أي إنها نتيجة لتحويل العناصر الثقيلة إلى عناصر أخف منها .

وأغلب الظن أن القنبلة الذرية تحتوي على كمية معينة من معدن اليورانيوم (235) وعلى جهاز خاص تتولد فيه قذائف أو نترونات ذات سرعة هائلة . فإذا أطلقت القنبلة انطلقت القذائف إلى معدن اليورانيوم ، إلى نواته . فإذا أطلقت القنبلة انطلقت القذائف إلى معدن اليورانيوم ، إلى نواته ، فتتفجر الذرة وتتوالى الانفجارات في جميع ذرات المعدن وتتحطم إلى قذائف تساعد على تحطيم ما بقى منه .

وينتج عن ذلك مقادير هائلة من الطاقة تفعل ما تفعله آلاف الأطنان من أشد المواد المتفجرة .

إن هذه الطاقة الهائلة التي تنبعث من تحطيم الذرات والحرارة العظيمة التي تعقبها هي بسيطة ، تافهة بالنسبة إلى الطاقة التي تصدر في القنبلة الهيدروجينية والحرارة ذات الملايين من الدراجات التي تعقبها.

إن هذه الحرارة تذكرنا بحرارة الشمس والنجوم ؛ ففي هذه تتحول العناصر الخفيفة إلى ثقيلة . فقد تبعث لدى العلماء أن الطاقة التي تأتينا من الشمس والنجوم تنبعث في أثناء تحول الهيدروجين إلى هليوم بعملية معقدة تشترك فيها عوامل أخرى متعددة . والتحول الجوهري هو في اتحاد أربع ذرات من ذرات الهيدروجين لتكون ذرة هليوم . وفي هذه العملية يحدث نقص في الكتلة ، وتنطلق طاقة عظيمة ويتحول بروتونان إلى نيترونين ؛ فتكون نتيجة هذا

التحول انطلاق طاقة هائلة هي سر طاقة الشمس والنجوم وحرارتها العظيمة التي تقدر بملايين الدراجات المئوية ، وهذا على الأغلب هو الأساس الذي تقوم عليه الطاقة والحرارة المنبعثتان من قنبلة الهيدروجين.

ومن هنا يمكن القول إن قنبلة الهيدروجين لاتتولد من العناصر الثقيلة ، بل إنها تتولد من أخف العناصر وهو الهيدروجين الذي تتألف نواته من بروتون واحد يدور حول كهرب واحد . وكذلك ليس في مبدإ قنبلة الهيدروجين أي تفكك ذري بل واقع الحال يشتمل على زيادة البروتونات بحيث يتحول الهيدروجين إلى مادة أخرى هي الهليوم . ومن هذا التحول تتولد طاقة هذه القنبلة الجديدة .

ولكن هذا التحول من الهيدروجين إلى الهليوم يحتاج إلى حرارة عظيمة . وهنا تنشأ الصعوبة في صناعة هذه القنبلة .

والآن ... وقد تمكن الإنسان من تحويل العناصر الخفيفة إلى ثقيلة ، وتحويل الهيدروجين إلى هليوم ، فقد أصبح هذا التحويل لايخص الشمس والنجوم ، بل يجري على الأرض بفضل التقدم الكبير الذي أصاب العلوم الطبيعية والرياضية .

هذا مانعرفه عن القنبلة الهيدروجينية ، ولاشك أن المعلومات في هذا الشأن محدودة لاتشفي الغليل ؛ فالعلماء الذين كشفوا أسرار الذرة واخترعوا قنبلة الهيدروجين ، لايستطيعون إذاعة ماتوصلوا إليه ونشر الأسباب والوسائل العلمية التي أخرجوا بها القنابل الجديدة الفتاكة .

ولكن يمكن القول إن العالم على عتبة عصر جديد من حيث مصادر الطاقة واستغلالها في سائر المرافق والميادين . فقد تقوم هذه الطاقة مقام كثير من مصادر الطاقة المتنوعة . وعندئذ يحتاج الإنسان إلى قدر يسير من ذرات بعض اليورانيوم ، مثلا ، في جهاز خاص معد لذلك لتجهيز البيت بما يلزم من الطاقة للتدفئة في الشتاء والتبريد في الصيف .

وما يدرينا فقد يقود العلم إلى استعمال قدر من الذرات في سيارة ؛ فتتولد منها طاقة تدفعها إلى السير بالسرعة المطلوبة إلى ماشاء الله . وما ينطبق على السيارة ينطبق على السفن والطائرات وسكك الحديد ، وكذلك من السهل على العلماء أن يصنعوا مولدات صغيرة للطاقة يمكن استخدامها في الأغراض السّلمية ، من إنتاج السيارات وبناء السفن . فوق ذلك فإن المصدر الجديد للطاقة (الذرية أو الهيدروجينية) سيكون له أكبر الأثر في أساليب الزراعة والصناعة على أنواعها ، وفي علاج كثير من الأمراض . ويرى بعض العلماء أنه من المحتملات التي قد تفضى إليها هذه الطاقة توليد الكهرباء دون الاعتماد على آلات دوارة كالمولد الكهربائي . وفي رأي كثير من العلماء أن استخدام الطاقة الذرية حدث اقتصادي وعمراني ستكون له نتائج خطيرة بعيدة المدى من شأنها أن تزيل مشكلة الوقود في العالم وليس في هذا مايوجب العجب

إذا علمنا أن الرطل الواحد من اليورانيوم (235) يعادل في الطاقة خمسة ملايين رطل من الفحم أو أربعة ملايين غالون من البنزين .

والذي نرجوه أن يتكيف عقل الإنسان مع البيئة ، فلا يتمادى في تسخير قواه في الهدم والتدمير ؛ بل تتغلب الحكمة البشرية على المطامع والأهواء ، فيوجه الإنسان هذه القوى الهائلة في طريق الخير والبناء والإثمار ، لتجني منها الإنسانية الرفاهية والإطمئنان ، وليحصل على عالم أفضل ومحيط أسمى تذوب فيه الأنانية والمطامع الاستعمارية ، وتزدهر فيه القيم المعنوية ، وتنمو فيه الروحية على أسس من العدل والحق والخير والجمال .

مراقبـة الفهـم :

- ماهو أكبر خطر يهدد البشرية في عصرنا ـ انطلاقا من النص ـ ولماذا ؟
- كيف علل الكاتب صعوبة صناعة القنبلة الهيدروجينية ؟
- ماعناصر القنبلة الهيدروجينية في تصوره ؟
- ماذا يرجو الكاتب لدرء هذا الخطر ؟
- في ضوء الإجابات السابقة ضع الفكرة العامة للنص .

تعميـق الفهـم :

- قارن الكاتب بين الطاقة التي تأتينا من الشمس والنجوم وبين الطاقة والحرارة المنبعثتين من قنبلة الهيدروجين ، فما وجه هذه المقارنة ومحتواها ؟
- الطاقة الذرية والهيدروجينية سلاح ذو حدين ، وضح ذلك .
- ظهر الكاتب متشائما مرة ومتفائلا أخرى ، أين تجد ذلك في النص ؟

استثمـار النـص :

- ما هو الفن النثري الذي يندرج فيه هذا النص ؟ لماذا ؟
- حدد خصائص هذا الفن النثري انطلاقا من هذا النص ، مع الاستشهاد بأمثلة
- أي نوع من المصطلحات استخدمه الكاتب ؟ لماذا ؟
- استخرج بعض هذه المصطلحات الواردة في النص ؟
- كيف تبدو لك شخصية الكاتب في هذا النص ؟ اذكر بعض سمات شخصيته .

تذكر وسجل

"والذي نرجوه أن يتكيف عقل الإنسان مع البيئة فلا يتمادى في تسخير قواه في الهدم والتدمير ، بل تتغلب الحكمة البشرية على المطامع والأهواء ، فيوجه الإنسان هذه القوة الهائلة في طريق الخير والبناء والإثمار".

التطبيـــق :

- اشرح ما يلي ، مستعينا بالقاموس ، ثم ركب جملا مفيدة :

أحرز ، تفضي ، الفلق .

- ألف أربع جمل تامة حسب التركيب التالي ، ثم اضبطها بالشكل :

« يمكـن القـول : إن العـالم على عتبـة عصـر جديـد من حيـث مصـادر الطـاقة واستغلالها ».

- من الصور الواردة في النص قول الكاتب : « اتخذ من العلم مطية ».

اشرح هذه الصورة شرحا بلاغيا ، وبين أثرها وجما لها .

التعبيـــر : يقول حافظ ابراهيم :

والعلم مالم تكتنفه شمائل   تعليه ، كان مطية الإخفاق

هل تـرى لهـذا القول علاقـة بنـص « القنبلـة الهيدروجينية » ؟ وضح ذلك في فقـرة مـن إنشائك.

مـــوت سقـــراط

أفــلاطــون

تمهيـــــد :

أفلاطون فيلسوف يوناني عاش بين 427 و 348 ق . م تتلمذ على سقراط الملقب أبو الفلسفة ، رحل إلى مصر وصقلية وبعد عودته إلى أثينا أسس مدرسة سماها الأكاديمية .

له مؤلفات عديدة ضمنها فلسفته، وفلسفة أستاذه ، منها كتاب « الجمهورية » قدم آراءه في المدينة الفاضلة وكتاب « المحاورات » ويتضمن حوالي 30 محاورة استعرض فيها أفلاطون حوارات جرت بين سقراط وتلاميذه أو طفرون وأقريطون واشكتراس وغيرهم ، استعرض فيها أراءه في الأخلاق والسياسة والعدالة ومنها محاورة فيدون صور فيها نهاية سقراط الذي اتهم بإفساد أخلاق الشباب عندما دعاهم إلى التفكير في الحقيقة بدل تبنيها بالإرث .

قال أقريطون : ، ولكن كيف تريدنا أن نواريك الثرى ؟

على أي وجه تشاؤون ، غير أنه لابد لكم أن تمسكوا بي ، وأن تحذروا فلا ألوذ منكم بالفرار . ثم التفت إلينا وأضاف باسما : لاأستطيع أن أقنع أقريطون أنني سقراط ذاته الذي كان يتحدث ويوجه الحوار ، فهو يحسبني سقراط الآخر الذي سيشهده بعد حين جثة هامدة ــ وهو يسائل : ماذا عسى دفني أن يكون ؟ مع أني قد أفضت في الحديث محاولا إقامة الدليل على أني مُخلّفكم حين أجرع السمٍ ، حيث أتوجه إلى لذائذ أصحاب النعيم ــ ويظهر أنه لم يكن لحديثي هذا الذي سرّيت به عن أنفسكم وعن نفسي ، أثر في أقريطون ، لذلك أريدكم أن تكونوا لي الآن عنده كفلاء ، كما كان هو كفيلي عند المحاكمة : على أن يختلف وعدكم عما وعد ، فقد كان كفل للقضاة أني سأبقى ، ولكن عليكم أن تكفلوا له أني غير باق ، بل إني ظاعن راحل ، فتقل بهذا لوعته عند موتي ، ولا يحزنه أن يرى جثماني يحترق أو يهُال عليه التراب . إني لا أحب له أن يتحسر على جدى العاثر ؛ بأن يرتاع لدفني ؛ فتأخذه الحيرة : على هذا النحو نكفن سقراط ؛ أو هكذا نشيعه إلى القبر أو نواريه التراب .

إن الأقوال الباطلة ليست شرًا في ذاتها فحسب ؛ بل إنها لتصيب الروح بشرها . لا تحزن إذن . أي عزيزي أقريطون ؛ وقل إنك لا تقبر مني إلا الجثمان ؛ فاقبره على النحو الذي جرى به العرف ؛ وكما تفضّل أن يكون .

ولما فرغ من هذه العبارة ، نهض ودخل غرفة الحمام ، يصحبه أقريطون ، الذي أشار إلينا بأن ننتظر ، فانتظرنا نتحدث ونفكر في أمر الحوار وفي هول المصاب ، لقد كان كمن ثك في أبيه ، وأوشكنا أن نقضي مابقى من أيامنا

كالأيتام ، فلما تم اغتساله جيء له بأبنائه ــ (وكانوا طفلين صغيرين ويافعًا) كما وفدت نساء أسرته ، فحدثهن وأوصهن ببعض نصحه ، على مسمع من أفريطون ، ثم صرفهن وعاد إلينا .

هاقد دنت ساعة الغروب ، فقد قضى داخل الحمام وقتًا طويلا ، وعاد بعد اغتساله فجلس إلينا ، ولكنا لم نُقضْ في الحديث وما هي إلا أن جاء السجان ، ووقف إلى جانبه وقال : لست أتهمك بإسفراط بما عهدته في غيرك من الناس ، من سوره الغضب ، فقد كانوا يثورون ويصيحون في وجهي حينما آمرهم باجتراع السم ، ولم أكن إلا صادعًا بأمر أولي ولأمر . أما أنت فقد رأيتك أنبل وأرق وأفضل ممن جاءوا قبلك إلى هذا المكان ، فليس يخامرني شك أنك لن تنقم عليّ ، فليس الذنب ذنبي ، كما تعلم ، إنما هـــي جريرة سواى . وبعد فوداعًا ، وحاول أن تحتمل راضيا ماليس من وقوعه بد ، وإنك لعليم فيم قدومي إليك . ثم استدار فخرج منفجرًا بالبكاء .

فنظر إليه سقراط وقال : لك مني جميل بجميل . فسأصدع بما أمرتني به . ثم التفت إلينا وقال ، ياله من فاتن ! إنه ما انفك يزورني في السجن، وكان يحادثني الحين بعد الحين، ويعاملني بالحسنى ماوسعته . انظروا اليه الآن كيف يدفعه فضله أن يحزن من أجلي ؛ فلزام علينا ياأقريطون أن نفعل مايريد . مر أحداً أن يجيء بالقدح إن كان قد تم إعداد السم ، وإلا فقل للخادم أن يهيء شيئًا منه .

فقال أقريطون : ولكن الشمس لا تزال ساطعة فوق التلاع ، وكثير ممن سبقوك لم يجرعوا السم إلا في ساعة متأخرة بعد إنذارهم . إنهم كانوا يأكلون ويشربون وينغمسون في لذائذ الحس فلا تتعجّل إذن ، إذ لا يزال في الوقت متسع .

فقال سقراط : نعم ياأقرطون لقد أصاب من حدثتني عنهم فيما فعلوا ، لأنهم يحسبون أن وراء التأجيل نفعًا يجدونه ، وإني كذلك لعلى حق في ألا أفعل كما فعلوا ؛ لأنني لاأظن أني منتفع من تأخير شراب السم ساعة قصيرة . إنني بذلك إنما أحتفظ وأبقى على حياة قد انقضى أجلها فعلاً ، إني لو فعلت ذلك سخرت من نفسي . أرجو إذن أن نفعل بما أشرت به ولا تعص أمرى .

فلما سمع أقريطون هذا أشار إلى الخادم فدخل ، ولم يلبث قليلا أن عاد يصحبه السجان يحمل قدح السم ، فقال سقرطا : أي صديقي العزيز ، إنك قد مرنت على هذا الأمر ، فارشدني كيف أبدأ : فأجاب الرجل : لاعليك إلا أن تجول حتى تثقل ساقاك ثم ترقد ، فيسرى السم ، وهنا ناول سقرطان القدح فحدق في الرجل بكل عينيْه ، ياأشكراتس ، وأخذ القدح جريئًا وديعًا لم يُرع ولم يمتقع لون وجهه . هكذا تناول القدح وقال ، : ماقولك إذا سكبت هذا القدح لأحد الآلهة ، أفيجوز هذا أم لا يجوز ، فأجاب الرجل : إننا لانُعدُّ ياسقراط إلا بمقدار مانظنه كافيا ، فقال : إني أفهم ماتقول ، ومع ذلك فيحق لي بل يجبَ علي أن أصلي للآلهة أن توفقني في رحلتي من هذا العالم إلى العالم الآخر ــ فلعل الآلهة تهبني هذا ؟ فهو صلاتي لها . ثم رفع القدح إلى شفتيه وجرع السم ، حتى الثمالة رابط الجأش مغتبطًا وقد استطاع معظمنا أن يكبح جماح حزنه حتى تلك الساعة ، أما وقد رأيناه يشرب السم ، وشهدناه يأتي على الجرعة كلها ، فلم يعد في قوس الصبر مترع وانهمر مني الدمع مدراراً على الرغم منى ، فسترت وجهي وأخذت أندب نفسي ، حقا إني لم أكن أبكيه بل أبكي فجيعتي فيه حين أفقد مثل هذا الرفيق .

ولم أكن أول من فعل هذا ، بل إن أقريطون وقد ألفى نفسه عاجزاً عن حبس عبراته ، نهض وابتعد ، فتبعته ، وهنا أنفجر أبو لودورس الذي لم ينقطع بكاؤه طول الوقت بصيحة عالية وضعتنا جميعًا موضع الجبناء ؛ ولم يحتفظ بهدوئه منا إلا سقراط . فقال : ما هذه الصرخة العجيبة ؟ لقد صرفت النسوة خاصة حتى لايسئن صنيعًا على هذا النحو ؛ فقد خبرِّت أنه ينبغي للانسان أن يسلم الروح في هدوء ، فسكونًا وصبراً .

فلما سمعنا ذلك ؛ اعترانا الخجل وكفكفنا دموعنا ؛ وأخذ سقراط يتجول حتى بدأت ساقاه تخوران ــ كما قال ــ ثم استلقى على ظهره ؛ كما أشير له أن يفعل . وكان الرجل الذي ناوله السم ينظر إلى قدميه وساقيه حينًا بعد حين ؛ ثم ضغط بعد هنيهة على قدمه بقوة وسأله هل أحسُّ ؟ فأجاب أن لا ؛ ثم ضغط على ساقه وهكذا صعد ثم صعد؛ مشيراً لنا كيف أنه برد وتصلب ؛ ثم لمس سقراط نفسه ساقيه وقال : ستكون الخاتمة حين يصل السم إلى القلب فلما أخذت البرودة تتمشى في أعلى فخذيه كشف عن وجهه ؛ إذ كان قد دثر نفسه بغطاء ، وقال : (وكانت هذه آخر كلماته) إنني ياأقريطون مدين بدين لأسكلبيوس Asclepius فهل أنت ذاكر أن ترد هذا الدين ؟ فأجاب أقريطون أنه سيوفي الدين ثم سأله إن كانت لديه رغبة أخرى ولم يكن لهذا السؤال من جواب ؛ وما هي إلا دقيقة أو دقيقتان سُمعت حركة ، فكشف عنه الخادم ؛ وكانت عيناه مفتوحتين ؛ فأقفل أقريطون فمه وعينيه .

هكذا يا أشكراتس قضى صديقنا الذي أدعوه بحق أحكم من قد عرفت من الناس ؛ وأوسعهم عدلا وأكثرهم فضلا .

مراقبة الفهم :

- بم اتهم سقراط ؟
- لخص ماجرى في الفترة الأخيرة من حياته .
- كيف يتم تنفيذ الحكم بالإعدام في المجتمع اللاتيني ؟

- من هم الأشخاص الذين حضروا المأساة وما وقعها عليهم ؟.

تعميــق الفهــم :

- مارأيك في التهمة التي نسبت إلى سقراط ؟ وهل تجد في سلوكه الأخير مايثبتها ؟
- ماهي القيم الأخلاقية التي يدعو إليها سقراط ؟
- صف شخصية سقراط من خلال وصف أفلاطون إياه .
- يقال إنّ الفلسفة أم العلوم من جهة ، ومن جهة أخرى تتهم بإفساد العقول والإلحاد . ما رأيك ؟.

استثمــار النــص :

- ماذا تعرف عن المحاورة ؟ ما الفرق بينها وبين المقال القصصي ؟.
- النص مترجم هل أدى المترجم « زكي نجيب محمود » مشاعر أفلاطون كما يجب ؟ وما مدى تأثير وصفه على القارىء ؟ .
- بم يتميز أسلوب المحاورة ؟.
- يتمتع سقراط بطابع السخرية . حدد موقع ذلك في النص .

التطبيــــق :

- استخرج من النص خمسة أفعال مزيدة وصُغْ متها اسم الفاعل .
- أكتب محاورة قصيرة في موضوع تختاره .

طــرفــة :

رأى تلاميذ سقراط أستاذهم عند باب بيته مبتلا بالماء في يوم صاح مشرق فسألوه السبب فرد قائلا وهو يشير إلى البيت : أرعدت ثم أمطرت .

عنتـــرة يحمـــي قومـــه

سيـــرة عنتـــرة

تمهـــد :

أصاب عنترة وزر بن نبهان وأعماه ، فراح « وزر » يتعلم رمي السهام حتى برع . ثم كمن قومه ورماه فأصاب منه مقتلا ، غضب عنترة فامتطى فرسه وأمر قومه أن يعودوا إلى ديارهم . فتبعه أربعون فارسا . فكان عنترة حاميا لقومه في مماته كما كان حاميا لهم في حياته .

النـــص :

وأما ما كان من أبي الفوارس عنترة ، فإنه بعد هزيمة القوم نزل من الهودج ، وأفرغ عليه سلاحه ، وتقلد سيفه ، واعتقل برمحه ، وركب جواده الأبجر ، وودع « عبلة » وهو يتكرب ويتوهج ، ثم أمرها أن تركب الهودج ، وقال لها : (سيري بين يدي في البر الأقفر ، واعلمي يا ابنة العم أن هذا اليوم من الأيام التي تذكر ، وفيها تذكرين عنترة وتعلمين أني حميتك في حياتي ومماتي ، وها أنا وراءك بسيفي وقناتي) .

فعند ذلك طلعت عبلة إلى هودجها وهي تتحسرّ على عنترة ، ودموعها على خديها منحدرة .

أما عنترة ، فلما شعر بدنو الأجل ، وقطع من حياته الأمل ، أركز رمحه واستند إليه ، وصارت دموعه تنحدر من عينه . ثم قال لأعمامه : (سيروا أجمعين ، فعسى أن تصلوا إلى حيكم سالمين ، فأنا هالك لامحالة ، فدعوا عنكم الإطالة) . فقال له مالك : (يا أبا الفوارس، ابق راكبا في الهودج ونحن نبذل أرواحنا دونك، فيا طالما حميتنا بسيفك ورمحك).

قال الراوي : فلما سمع عنترة كلام عمه « مالك » ، قال له : (ياعم إن كل ما تقوله صحيح ، وما أنتم إلا فرسان الحرب والجلاد ، ولكن ما رفع اسمكم عند العرب عنترين شداد ، فسيروا في سبيلكم عسى أن تبلغوا أوطانكم سالمين ، وتدخلوا دياركم وأطلالكم آمنين فتعلموا أني حميتكم في حياتي ومماتي ، ورددت الأعداء عنكم فسيروا بالسلامة لاأوحش الله أوطانكم منكم) .

فعندما ساروا ، تركوا عنترة سائرا وراءهم على الأثر ، ودموعه لأجل فراق عبلة مثل المطر :

قال الراوي ، هذا ماكان من هؤلاء . وأما ماكان من العرب الذين هربوا عند سماع صوت عنتر ، وفروا لما رأوا وجهه الأغبر ، فإن أكثرهم رجع إلى الديار ، ولم يبق منهم إلا أربعون فارسا مغوارا ، وظلوا سائرين وراء عنتر ، يقتفون خلفه الأثر إلى أن وصلوا إلى وادي الظبا . وكان قد عبر الظعن فيه ، وعنترة على ظهر جواده مستند إلى رمحه في بعض نواحيه تارة يسير وأخرى يقف إلى أن وصل إلى فم الوادي والمضيق ، وهو رأس الطريق . فهناك زاد الوجع عليه ، فوقف وأركز رمحه واستند إليه . فخرجت روحه من بين جنبيه . وكانت العرب من بعيد واقفة تنظر إليه ، ولم يجسر أحد أن يقدم عليه ، لأنهم ظنوه في قيد الحياة ، وأنه واقف يطلب قتال من قصده وأتاه .

قال الراوي : وقد طال وقوف العرب ونظرهم إليه ، وكل واحد من بعيد يرمقه بعينيه . فقال بعضهم لبعض : ((ويلكم ارجعوا على أعقابكم ، وإلا عدمكم أهلكم وأحبابكم)) .

فقال واحد منهم : ((يابني عمي ، وحق ذمة العرب ، لقد تحيرت في أمر عنتر ، ولاشك أنه هلك واندثر ، وإلا ماكانت هذه الحالة حالته ، ولا هذه الوقفة وقفته ، لأنه ما هو رعديد ولا جبان ، ولا يخاف من لقاء الأقران))

كان القوم واقفين لايعلمون شأنه ، وجواده الأبجر واقفا لايتجاوز مكانه . وما زالوا في حيرة وإنذهال إلى أن أذنت الشمس بالزوال . فقال واحد منهم : ((أحملوا عليه واطلبوا لقاه ÷ فوالله لو أنه في قيد الحياة لما احتمل كل هذا الاحتمال ، ولا دام على هذه الحال . وإن كنتم لاتحملون عليه ولاتقدرون أن تصلوا إليه ، فقدموا إلى جواده الأبجر حجرة . فإذا رأها طلبها . فإذا كان عنترة نائما يستفيق ، ونعلم خبره على التحقيق ، فنقدم إليه ، ونسلم عليه ، ونقول له : أتينا إليك ، وفي قصدنا أن نسلم عليك ونقبل يدك . وإن كان ميتا يقع عن ظهر الجواد)) .

فلما سمعوا مقال المقدم عليهم رأوه عين الصواب . ثم نزل أحدهم عن حجرته فأطلقها نحو الأبجر فطلبته وصهلت ، وإلى نحوه أقبلت . فلما رأها الأبجر تقدمت إليه، طلبها ، فوقع عنتر على الأرض كأنه برج مشيد ، أو أسد من حديد .

فعند ذلك سيقت الخيل إليه ، وأقبلوا بجموعهم عليه ، وقد تعجبوا من أمره وقالوا له : ((ياللك من بطل عظيم فقد ذُدْتَ عن قومك سالما ، ورددت عنهم وأنت في قيد الحياة ، وحميتهم بعد الوفاة)) .

ثم إنهم تركوه في الفلاة بلبسه ، وآلة حربه وكفاحه ، وأرادوا مسك جواده الأبجر فلم يقدروا أن يلحقوه لأنه اخترق البراري والقفار ، والسهول والأوعار . ولم يعد يألف واحدا من البشر ، بعد فارسه الأمير عنتر !

سّيرة عنترةّ

مراقبــة الفهــم :

- ماهو فضل عنترة على قومه عبس ؟
- لماذا لم يجرؤ أعداؤه من الاقتراب منه وهو على جواده مستندا إلى رمحه ؟
- ماسبب حيرة أعدائه ؟
- ماذا اقترح قائدهم ؟ كيف كانت المفاجأة ؟

بناء على الإجابات السابقة .صُغْ الفكرة العامة للنص .

تعميــق الفهــم :

لقك كان عنترة مثال البطولة والتضحية ، أين تجد ذلك في النص ؟

قالت العرب : (الفضل ماشهد به الأعداء قبل الأصدقاء) ، ماهي العبارات الدالة على ذلك من النص .

استثمــار النــص :

- عين الفن الأدبي الذي يندرج فيه النص ؟ وما الهدف الأساسي منه ؟
- السير أنواع منها : السيرة الذاتية والسيرة الغيرية ، فأين تضع هذا النص ؟ ولماذا ؟
- ماهو الفرق بين السيرة والترجمة ؟
- أدرس شخصية عنترة من خلال النص بذكر أهم ملامح هذه الشخصية .
- في الفقرة (3) من النص قيمة خلقية إنسانية ، استخرجها وبين أثرها في الحياة .

تذكر وسجل : ((وأقبلوا بجموعهم عليه ..... وحميتهم بعد الوفاة))

التطبيـــق :

- أذكر سير الأبطال عرب ومسلمين .
- استعن بالقاموس لشرح ما يلي ثم ركب جملا تامة : طالما ، الظعن ، الحجرة .
- ورد في النص هذا التركيب : (لما رأى الجواد الحجرة تقدمت طلبها فوقع عنترة كأنه برج مشيد) ومثله قولنا : لما بدأ الدرس سكت التلاميذ كأن على رؤوسهم الطير .
- ركب أربع جمل مفيدة متنوعة حسب المنوال السابق .
- يرى بعض النقاد أن السيرة قد مهدت منذ القدم لظهور فن القصة في الأدب العربي. ناقش هذا الرأي مبديا موقفك ، مع التعليل .
- قال الشاعر عنترة :

ولقد أبيت على الطوى وأظله ..... حتى أنال به كريم المأكل

وقال في معلقته مخاطبا عبلة :

يخبرك من مشهد الوقيعة أنني ..... أغشى الوغي وأعف عند المغنم

قارن بين مضمون البيتين في فقرة من إنشائك .

مأســــاة أم جميــــل

أحمد رضا حوحو

تمهـــد :
عاش أحمد رضا حوحو في بيئات عربية مختلفة ، فقد تنقل بين جنوب الجزائر ـــ حيث ولد ـــ وبين شمالها ، كما عاش فترة من حياته في السعودية . ورأى مايعانيه المواطن العربي ـــ والمرأة العربية خاصة ـــ من ظلم وأمية وإستبداد ، فأثرت في نفسه هذه الوضعية المزرية وكان لكل ذلك انعكاس على إنتاجه الأدبي ، ومنه قصته الطويلة « غادة أم القرى» التي اقتطف منها هذا النص الذي يصور جانبا من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان

النــــص :

وذهبت العجوز تنزوي بعيدا وقد تبين لها للمرة الأولى أن مقابلة الملك ليست بالامر السهل . وعاد الوسواس ، وكاد يستولي عليها اليأس ؛ ولكنها عندما تصورت ابنها الوحيد يرزح تحت قيوده في أعماق السجن ، ثار حنانها وعطفها الأمومي وبعث في نفسها قوة ؛ فقررت حينئذ أن تقوم بالمستحيل في سبيل ابنها ، وقد أحست في نفسها بعزيمة لاتقهر ، وجلست تنتظر مع المنتظرين .

وبعد ساعة وصل الركب الملكي من الرياض ، فكانت السيارة الملكية في المقدمة يعقبها نحو مائة سيارة بين صغيرة وكبيرة ، وقد أقحمت بالحجيج من الخاصية الملكية من حرس وعبيد وخدم . وكان الجميع محرمين في أزرهم البيضاء . وعلا ضجيج الهتاف والترحيب ، واختلطت أصوات تلاميذ المدارس وهم يرددون أناشيدهم بأصوات القادمين وهم يهللون ويكبرون ثم خف كبار الناس وسراة القوم إلى السلام على الملك وتبارت الشعراء والخطباء في الترحيب والمديح ، واكتض جمع عظيم من أرباب الحاجات والمتظلمين والمستجدين أمام القصر حيث وقف شرطي في وجوههم يمنعهم من الدخل .

وإستطاعت والدة جميل أن تشق طريقها في هذا الازدحام الشديد ، وسلمت تلك الورقة التي أودعتها كل امالها في الحياة إلى الشرطي ، وأوصته بها خيرا ، وأفادها هذا بأن ترجع بعد يومين حسب العادة المتبعة في مثل هذه المناسبات .

عادت العجوز فاطمة إلى القصر الملكي بعد مضي يومين وسلمها العسكري المناوب تحريرها ورجته أن يقرأ لها ماكتبه الملك على التحرير . وأخذ العسكري الورقة وحملق فيها هنيهة ثم أعادها لها من دون أن يحل رموزها ، وأنَّى له ذلك وهو لايفرق بين الألف والعصا .

ابتعدت المرأة بعد مانهرها العسكري الذي أحرجت موقفه ؛ فذهبت تبحث عمن يقرأ لها هذه السطور القلائل وأخيرا عثرت على بغيتها . وكم كانت دهشتها شديدة حينما علمت أن جلالته أمر لها بخمسين ريالا ...

- خمسون ريالا ... (صاحت المسكينة) إني لم أطلب نقودا ، وإنما طلبتُ الإفراج عن ولدي.

وتمعن الرجل في التحرير وأخبرها أنه يحتوي على طلب معونة مالية نظرا للفاقة والاحتياج .

وهكذا كانت التحارير التي يقدمها هؤلاء الكتبة للأميين من المراجعين ؛ فهم يسهرون عليها الليل كله حيث يحضرون منها كميات كبيرة لأسلوب واحد وغرض واحد هو طلب المعونة المادية نظرا للاحتياج ، لأنهم لم يعهدوا من مراجعيهم الكثيرين سوى هذه الصفة حتى إذا ماقصدهم شخص كتبوا اسمه في أسفل التحرير من دون أن يلتفتوا إلى ثرثرته ، وهكذا وقع لهذه المرأة المسكينة التي طلبت الإفراج عن ابنها ، وإذا بها تمنح نقودا . ورجعت المرأة كسيرة البال حزينة القلب محطمة الجسم ؛ فقد قطعت مايزيد عن ثلاثة أميال حتى وصلت إلى القصر الملكي لتنقذ ابنها ، وإذا بها تعود وبيدها أمر على خزينة المالية بصرف خمسين ريالا .

انطرحت العجور على فراشها . غدت تبكي بدموع سخينة ، فلم يبق على جلد ابنها سوى يومين فقط . وماذا عساها أن تفعل وقد سدت جميع الأبواب في وجهها .

إلى من تلتجيء ... تساءلت المرأة ، وأجابها صوت من الأعماق صوت الإيمان .

- الله ... التجيء إلى الله ...

ونهضت مسرعة والتفت في ملاءتها السوداء ، وخرجت تتعثر في أذيالها حيث قصدت بيت الله ، وكان مزدحما بالحجيج ، وبكل صعوبة شقت طريقها إلى الكعبة ووقفت منتصبة في الملتزم مابين الحجر الأسود والباب ، وألصقت صدرها الهزيل بجدار البيت وتوجهت إلى ربها بعينين وقلب محطم كسير وهتفت تدعوه بلسان متلعثم .

- إنه لم يبق لي أحد سواك ... ياالله ... في هذه الدنيا

- إنك أعلم العالمين بمحنتي يا إلهي ...

وانعقد لسانها فلم تستطع أن تتفوه بكلمة ؛ وإنما غدت دموعها تعبر عنها في سكون ، وأخذت تنحدر كالمطر ... وما لبث الزحام أن تكاثر فاضطرت إلى الخروج وهي تود لوبقيت مدى حياتها في هذه البقعة التي وجدت فيها الاطمئنان والراحة والسلوى .

بلغ العجوز فاطمة أن الملك سينزل اليوم لصلاة المغرب في الحرم فخرجت للشارع العام وإذا بها تجده مرشوشا مزينا وقد اصطفت الجند يمينا وشمالا وأوقفت حركة المرور وتجمهر الناس من رجال ونساء وأطفال لرؤية هذا العاهل العظيم الذي غمرهم بعطفه، وقفت فاطمة مع الواقفين .

وما هي إلا لحظة حتى بدت السيارة الملكية تسير في تراخ وقد وقف على جانبها عبدان أسودان مدججان بالسلاح . وحيا الجندَ الملك الذي أخذ يرد تحيته وتحية الشعب بحركة من يده . ولم ينتبه الناس إلا وشبح أسود ، شبح امرأة تقفز وسط الشارع معترضة السيارة الملكية التي وقفت فجأة ووقف وراءها سيل السيارات العديدة التي كانت تتبعها في خط مستقيم .

واستل العبيد سيوفهم والتفوا حول مولاهم يحمونه وصاحت المرأة بأعلى صوتها والبكاء .. يخنقها وقد بدا وجهها مصفرا شاحبا ولوحت بذراعيها الهزيلتين في الهواء .

– ولدي .. ولدي .. يامولاي .. انقذوا ولدي المظلوم .

وأسرع الجند إلى إبعادها عن الطريق ؛ ولكن ابن السعود ظهر بقامته المديدة صائحا بصوته الرخيم :

– دعوها ..

وتقدم نحوها وقد ارتمت هذه على قدميه ؛ ولكن الملك صاح فيها :

– قومي .. قومي .. ياعجوز .. قولي ماذا دهاك ! وأسرت المرأة إليه بكلام كثير وهو يصغي إليها بإمعان حتى إذا ما انتهت ربت على كتفها وأخذ يطمئنها .

– عودي إلى دارك .. سننظر في قضية ولدك ، وتنحت المرأة عن الطريق واستأنف الركب سيره والناس في صمت رهيب متعجبين متسائلين .

شاعت في جميع أنحاء القرى أخبار المرأة التي أوقفت ركب جلالة الملك ، وغدا الناس يتكهنون بمعرفة شخصيتها وغرضها ونفر قليل هم الذين ... تبينوها وفي مقدمتهم زوج أختها الشيخ سليمان خليل الذي وجد عفوا في جملة المتجمهرين . وما كاد يتحرك الركب الملكي حتى أسرع إلى بيته يستجلي الخبر من العجوز التي وجدها هادئة الأعصاب على خلاف عادتها في كل يوم ، وقبل أن يوجه إليها أي سؤال ابتدرته .

- قلت للملك كل شيء .. أخبرته أن زوجي قتل في الدفاع عنه ، وأن ابني الوحيد ، الثروة الوحيدة التي خلفها لي ذلك الزوج وسندي في هذه الحياة يرزح الآن ظلما تحت قيوده في غياهب السجن ... أخبرته عن أسعد وعن أعماله وأفهمته أن ابني طاهر مستقيم ، كل مكة تشهد له بذلك .. أخبرته بكل شيء .: وصاح الرجل :

- بكل شيء أقحمت ابنتي في هذه المأساة ، ياللفضيحة ولم تنتبه العجوز لملاحظته وهي نشوى بخمرة الأمل فغدت تردد :

- لقد وعدني بالإفراج عنه .. لقد وعدني بإعادة النظر في أمره ... إنه حقا لملك كريم عادل .

واستراح سليمان لهذه النتيجة ، واطمأن لها رغم أنه كان يريد أن تبقى ابنته بعيدة عن هذه القضية .

وفي هذه الأثناء بدت ابنته زكية من بعيد وهي شاحبة اللون وقد سرى الهزال في جميع عضلاتها ؛ فخاطبها وقلبه يقطر رحمة وحنانا ..

- زكية .. تعالي يابنتي وتقدمت هذه نحوه في وداعة وهدوء وجلست أمامه بسذاجة كما كانت تفعل يوم كانت طفلة في السادسة من عمرها ، وأخذ أبوها يحدثها عن جميل وهو لايدري لماذا اختار هذا النوع من الحديث عن سواه ؟ ولعل تأثره الشديد بقضية جميل هو الذي تركه يتحدث عنه في هذه الساعة ويقول :

- أتعرفين جميل ابن خالتك ؟ ..

واسترسل الوالد محاولا اختبار ذاكرتها :

- أتدرين أين هو الآن ؟

- قتلوه ...

أجابت الفتاة بصوت هو أشبه بالحشرجة منه بصوتها الموسيقي العذب المعتاد ، ولاحظ والدها بشدة تأثرها فأجابها .

- لا ... يابنتي ... من يقول إنه قتل ؟ فهو حي يرزق وسوف ترينه في القريب ..

وتغيرت حالة الفتاة فجأة واحمر وجهها وبدت بشعة مخيفة وصرخت :

إنكم تكذبون علي ... قتلتموه ... قتلتموه ..

وغدت تصرخ وتجري على غير هدى ، وهوت رجلها فسقطت واصطدم رأسها بحجر السلم الصلبية وكانت الصدمة عنيفة فأغمي عليها وأخذ الدم يتدفق من رأسها بغزارة .

واستدعي الطبيب في الحال حيث أجري الإستعافات الأولية اللازمة . ولما عاد في الغد قرر أن نبضها ضعيف جدا وأن حالتها في خطر .

ما كاد يعود جلالة الملك ابن السعود إلى قصره حتى استدعي مدير الأمن العام وأمره بايقاف تنفيذ الحكم الصادر على جميل صادق ، على أن يحضره حالا ويحضر المتهم وشهاديه لينظر بنفسه في قضيتهم .

وبعد مضى ساعة واحدة كان رؤوف وشاهداه في حضرة الملك . وكان حاضرا لفيف من الأعيان والوجهاء ، ومن بينهم الشيخ أسعد ، وكان سكون رهيب يسود المكان والجميع غارقون في صمت عميق ، وعلى حين غرة اخترق صوت الملك هذا السكون الشامل .

– هل بقي أحد لم يحضر بعد ؟

– كلهم بين أيديكم ـ يامولاي ـ

– أجابه مدير الأمن العام :

– ماعدا المتهم جميل صادق سيحضر بعد قليل .

فسأل المليك عن صاحب التهمة رؤوف أسعد الذي تقدم بين يديه بادي الخوف مرتجف الأعصاب ، ورمقه الملك بنظرة حطمته وتركت لسانه يتلعثم وهو يدلي بتهمته .

وصاح الملك : ـ أين الشهود ؟

وقدم مدير الأمن أمامه شابين في مقتبل العمر ؛ فحصهما الملك بنظرته الخبيرة، فألقاهما خائري القوى من شدة الوجل وذنبهما باد بوضوح على صفحتي وجههما واستل سيفه المرهف الحد من غمده فبدا لمعانه كأنه وميض برق ، وصرخ فيهما صرخة مدوية :

– انظرا لهذا السيف ... سيلعب الآن في رقبتكما إن لم تقرّرا لي الحقيقة ... واستولى على الشابين رعبٌ شديد ، وانعقد لسانهما ، وتبادلا نظرة خاطفة ، وأخيرا تكلما معا بصوت مرتجف :

– العفو .. يامولاي .. سنقول الحقيقة لاتقتلونا .

ولو التفت أحد في هذه الأثناء إلى الشيخ أسعد لوجده بادي الاضطراب رغم ماحولته في التظاهر بالثبات .

وتكلم الملك ولكن بلهجة أقل شدة من الأولى :

– تكلما واحدا واحدا ... تكلم أنت (وأشار إلى أصغرهما) ـ قل الحقيقة وإياك والكذب ...

وأجابه هذا والعبرات تخنقه :

– إن رؤوف هو الذي غرر بنا يامولاي .

وراح يعيد القضية بحذافيرها على مسامع الملك الذي استشاط غضبا عندما انكشفت

النذالة أمامه وصاح :

- خذوا هذا اللعين السافل إلى السجن وسودوا وجهه هؤلاء الشهود المزورين وطوفوا بهما الشوارع ليكونا عبرة لغيرهما.

وسكت الملك وسكت الجميع وعم السكون من جديد وفي هذه اللحظة تقدم ضابط شرطيٌّ نحو مدير الأمن العام وأسر إليه بكلام في أذنه ترك تأثيره الإضطراب يبدو على وجهه . فتقدم نحو الملك وقال له بصوت تشوبه رجفة حزن :

- أطال الله بقاءك ـ يامولاي ـ فقد قضى الرجل نحبه .
- أي رجل ؟
- صاح الملك وضرب فخذه براحته العريضة :
- المتهم جميل صادق ـ طويل العمر ـ .
- ماذا تقول ؟ ...
- هو ذاك ـ يامولاي ـ فقد وجد جثة هامدة في فراشه .
- إنا لله وإنّا إليه راجعون ...
- قال ابن السعود بلهجة حزينة وأطرق مفكرا .

مراقبـة الفهـم :

- فيم تتلخص مأساة أم جميل ؟
- ماذا قررت لإنقاذ ابنها ؟
- هل تحقق أملها بعد طلبها للقصر الملكي ؟ لماذا ؟
- ما هي الفرصة التي أستغلتها للقاء الملك ؟ وما وقع ذلك على زوج أختها سليمان وابنته زكية ؟
- كيف كان مصير جميل ؟ وكيف تلقى الملك الخبر ؟ علام يدل ذلك ؟

ما موضوع هذا النص ؟ وماهي فكرته العامة ؟

تعميـق الفهـم :

- تعرضت الأم لغش كاتب الطلب ، فيم تمثل هذا الغش ؟ وما رأيك في تصرف الكتبة مع الأميين .
- شعرت أم جميل بالاطمئنان مرة والأمل مرة . أين تجد ذلك في النص ؟
- ما الذي يدل على اهتمام سليمان وابنته زكية بقضية جميل ؟ .

استثمــار النــص :

- في أي فن أدبي ينطوي هذا النص ؟ اذكر مقوماته وعناصره الفنية .

- من هم أشخاص هذه القصة ؟ وأيهم لفت انتباهك ؟ لماذا ؟

- حدد البيئة التي دارت فيها الأحداث (الزمان والمكان) .

- فيم يظهر الصراع في هذا النص ؟

التطبيــق :

1 - عم تعبر الدموع السخينة ؟ وعلام تدل الدموع الباردة ؟

2 - ابحث عن معنى الكلمات والعبارات التالية . ثم وظفها في جمل مفيدة : يزحم ، أقحمت ، سراة القوم .

3 - يقول الكاتب على لسان سليمان : « يا للفضيحة » ما نـوع هذا الأسلوب ؟ وما الغرض منه ؟ اذكر صيغا أخرى لهذا الأسلوب .

4 - يـــرى أحد الدارسين الجزائريين : "أن الأديب أحمد رضا حوحو هو رائد القصة الفنية العربية في الجزائر"

أبد رأيك في هذا القول ، معتمدا على أمثلة وأدلة .

التعبيــر :

5 - لقد كـــان للمرأة العربية عامة والجزائرية خاصة دور مشرف عبر التاريخ . حرر موضوعا تتناول فيه إحدى الشخصيات النسوية مبرزا مساهمتها في خدمة المجتمع .

التحـــــدي

أحمد رضا حوحو

النـــص :

لاتنتظر مني أيها القارىء أن أعرض عليك هنا شخصية من الشخصيات البارزة التي ساعدها الحظ فارتفعت إلى الذى في ميادين المال والأعمال . وأقول لك أيها القارىء لاتنتظر مني ذلك لأني أعرف أنك تعودت أن ترى مجتمعك لايصف بالعصامية إلا هذا الصنف من الرجال . فكل فقير أثرى ، وكل وضيع ارتفع ؛ (ولو نزلت عليهما الثروة والجاه من السماء دون كد أو جد) ، هما عصاميان عندنا يستحقان منا كل التبجيل والاحترام . وانحرفت هذه الكلمة عن مدلولها حتى كادت تختص بهذه الطائفة الخاصة من الشخصيات المرتجلة ، مع أن العصامية أعم وأشمل ؛ وهي الإرادة الحديدية ، والعزم القوي والاعتماد على النفس وعدم الاستسلام للإخفاق وما يجره من يأس والمثابرة على العمل إلى بلوغ النجاح الذي ينشده ، والمثل الأعلى الذي يأمله ، مهما كان نوع هذا العمل ومهما كان كنه هذا النجاح .

إن عصامينا هذا لم يصل إلى الثروة ، ولم يصل الى الزعامة ، وإنما توصل إلى ما أعتقده مثلا أعلى ، وتوصل إلى ما أراده وتمناه باذلا جهودا جبارة وعزيمة فولاذية لا تقلان عن عزيمة وجهود أي من عظماء العالم .. كان صاحبنا واسمه عبد الباقي ، عاملا فلاحيا بسيطا يستأجره أصحاب الحقول والبساتين لخدمة الأشجار ، ولا يكاد يعرف البطالة طيلة السنة وذلك لما عرف به من النصح في العمل . ولما منحه الله من قوة البنية . وصحة الجسم والعقل .

التحق عبد الباقي في صباه بمكتب قرآني تعلم فيه الكتابة والقراءة . وحفظ أجزاء قليلة من القرآن ولم يستطع مواصلة التعلم . لأن والده انتقل إلى رحمة الله واضطرته لوازم العيش إلى احتراف العمل في الحقول والمزارع مقابل أجر يومي زهيد . ولكن الرجل خلق عصاميا له مثل أعلى في الحياة يريد أن يصل إليه وله رغبات نفسانية شريفة يود تحقيقها مهما كلفه ذلك من الجهد غير مبال بالعوائق الكثيرة التي تعترض طريقه .

كان لعبد الباقي ــ أو للشيخ عبد الباقي كما يسميه مواطنوه ــ فكرة تخامر ذهنه منذ الصغر . وهي أن يتزعم حركة التربية والتعليم القرآني في بلدته ، وشيخ الكتاب في بلدته

هو كل شيء، يحترمه السكان ويبلجونه ويلجأون إليه لحل مشاكلهم يعيش في شرف وعز تقف دونها سلطة القضاء والحكم خاضعة ذليلة ...

استولت على أفكاره هذه الرغبة فعمل على تنفيذها ولم يقف الفقر ولا حاجته إلى العمل حجر عثرة في طريقه ؛ فاشترى مصحفا واشترى لوحا خشبيا ودواة وانكب على حفظ القرآن مع مواصلته العمل فيعمل شطرا من الليل في إعداد لوحه وكتابته ، حتى إذا ما أصبح الصباح حمله معه وانكبّ على حفظه . وكان يشاهد وهو مرتقى أعلى الأشجار أو عاملا في الحقول ولوحه مربوط إلى حزامه يلجأ إليه كلما ألزمه الأمر إلى مراجعته . قضى سنسين وهو على هذه الحالة إلى أن شاع أمره ؛ فأعجب به قوم وهزىء به أخرون . ولكن الرجل لم يعنه إعجاب المعجبين ولا سخرية الساخرين ؛ بل استمر قدما يتابع سبيله ويواصل العمل بالعمل والليل بالنهار إلى أن حفظ القرآن حفظا متقنا وصلى به صلاة التراويح ثم احتل حجرة في المسجد وفتح كتابا قرآنيا وأخذ يعلم القرآن يعلمه بشدة وقوة محاولا دائما ابتكار طرق جديدة لتعليمه ، وأخذ يعلم الصبيان في النهار والكبار في الليل ، ولم يعهدوا في قريته تعليم الكبار ؛ فضرب لهم مثلا بنفسه ، مثلا حيا ناطقا . فكثر الإقبال عليه وتوصل إلى أن تزعم حركة التعليم في القرية لاينازعه فيها منازع – ارتاح الشيخ بعض الشيء إلى ذلك ؛ ولكن التقدم العلمي جرف القرية ؛ فقد نزل بها شبان أتوا يحملون فنا جديدا تعلموه في جامع الزيتونة بتونس اسمه النحو . واحتل بعضهم سواري المسجد وتصدوا لإلقاء دروس فيه ، وتعليم مبادئه لمن يرغب في ذلك . تحدث الناس بهم ولهجوا بذكر فنهم الجديد ،وقالوا إن الشيخ عبد الباقي لايحسن النحو ؟ .. علم الشيخ بذلك وغاضه أن تنتزع منه الزعامة العلمية ، ينتزعها منه شبان في سن الأطفال الذين يتولى تعليمهم ، وصرح في مجمع كبير أنه يحسن النحو وهو يتحدى خصومه لتدريسه دون الالتجاء إلى كتاب ما . وضرب لهم موعدا لذلك ، وبادر بالتحصيل على نسخة من شرح الشيخ خالد على الأجرومية لأن الأجروميّة متنا وشرحا هي البضاعة الوحيدة لخصومه ؛ وانكبّ على الشيخ خالد يحفظ مافيه من متن وشرح غير عابيء بفهم عبارته ومعانيه ، وحل الموعد ونزل الشيخ إلى المسجد الذي ضم جمعا غفيرا من المعجبين والفضوليين وألقى الشيخ درسه بصوت جهوري دوًى له المسجد . فكان يسرد الفقرات من المتن ثم يتبعها بما يليه من الشرح كل ذلك دون الالتجاء إلى كتاب ونجح في الاختبار واستولى من جديد على زمام الزعامة العلمية . وكان هذا الحادث فاتحا جديدا له ففتح له أبوابا كانت موصودة دونه وعرف أن حفظ القرآن ليس

هو كل العلم ؛ بل هناك علوم وفنون أخرى عليه أن يخوض غمارها ؛ ولم ينتظر طويلا فبادر لحينه بدراسة النحو دراسة متقنة ثم انكب على الفقه المالكي فحفظ خليلا وطالع مرارا شراحه وحواشيه كما درس التجويد والقرآن والفرائض ومعلومات عديدة ، واستعان على ذلك بشيخ ضرير ولايدري أهل القرية من أين أتى به ، أنزله عنده وخدمه وقام بجميع لوازمه . كل ذلك ولم يتخل يوما عن عمله في الكتاب أو يختل يوما برنامجه واتسعت دائرة عمله حيث لم يكتف بتعليم القرآن ؛ بل أخذ يعلم مبادى شتى العلوم والفنون التي تعلمها ، وللرجل قدرة غريبة على هضم مايتعلم وقدرة أغرب على ابتكار طرق جديدة مبسطة لتعليمه .

كان الشيخ عبد الباقي لايقبل التحدي ولا يرضخ لهزيمة مهما كانت قوة التحدي وعظم الهزيمة . وله في ذلك نوادر عديدة . منها أن كبار تلاميذه في مكتبه القرآني يحلو لهم في بعض الآحيان أن يتخلوا عن الكتاب لقضاء يومهم في لهْو ولعب ؛ ولكن الشيخ كان دائما يحرمهم من متعهم حيث يأتي بهم ولو كانوا في أقصى الحقول والبساتين ، وهو يعرفها معرفة جيدة وقد قضى عز شبابه عاملا بها . فدبروا هذه المرة خطة محكمة وهي السفر إلى قرية مجاورة في الحافلة الوحيدة التي تقوم بنقل الركاب صباحا لتعود في المساء مارة بتلك القرية التي تبعد عن قريتهم بخمسة عشر ميلا . وبهذا فقط يؤمنون تدخل الشيخ في إفساد راحتهم المغتصبة . نفذ التلاميذ خطتهم وحان موعد القراءة ، وتبين الشيخ غياب التلاميذ . وبعد البحث والاستقصاء ، استجلى الخبر ، وعرف التفاصيل ، وتهامس الحاضرون من التلاميذ باستسلام الشيخ للأمر الواقع ، وقالوا أنه لايجد حلا للقضية إلا أن ينتظر الغد لعقابهم ، وذهبوا يتخيلون العقاب ويبتسمون ابتسامات خبيثة فهم الشيخ معناها ؛ ولكن هذا الرجل الذي لايقبل التحدي فاجأهم بما لم يتوقعوه . فقام لحينه بتكليف أكبر التلاميذ بمراقبة الكتاب وتوجه إلى القرية المجاورة ماشيا على الأقدام وعاد بالتلاميذ في حالة يرثى لها من التعب والخذلان .

كان الشيخ عبد الباقي يقول : إنه الوحيد الذي كسب من التعليم ، وفعلا فقد تمكن من شراء بساتين ودار لسكناه وتزوج وأنجب أطفالا . ولكنه رغم كل ذلك لم ينقطع عن الأعمال اليدوية ؛ فلازال يباشر خدمته بدوره دون الالتجاء إلى مساعدة أحد . والرجل يتمتع بقوة ويتمتع بصحة . وكان ذات يوم يقوم ببناء جدار في بستانه بمساعدة بعض المحظوظين من تلاميذه ، لأن المحظوظ هو الذي يختاره الشيخ لمساعدته في أعماله؛ وما كاد يحلّ المساء حتى ارتفع الجدار وكان الشيخ لا يحسن البناء . ولهذا لم يلبث

هذا الجدار حتى انهار ؛ لكن الشيخ الجبار عارضه بصدره العريض وساعديه المفتولين، يحاول إمساكه وغاضه أن ينهار عمله بين يديه ، ولكن قوة البناء تغلّبت على قوته ، وانقض الجدار فوقه فألزمه الفراش أياما . وكانت ألام الهزيمة في نفسه أقوى من آلامه الجسمانية ، ورضوضه الجسدية ؛ ولهذا ماكاد يتماثل إلى الشفاء حتى كلف مساعده بالكتاب القرآني ، وانقطع لتعلُّم البناء حتى حذقه واتقن فنونه وقام بعدة مقاولات تخص بعض البنايات في القرية وخارجها إلى أن قهر البناء وانتقم من الجدار الذي ألزمه الفراش أياما ، ثم عاد إلى أعماله العلمية وابتسامة النصر تعلو شفتيه .

تخرج على يد الشيخ عدد وافر نجحوا كلهم في مختلف ميادين الحياة واستفادوا من عزيمته الحديدية وإرادته الفلاذية أكثر من استفادتهم من معلوماته ، وكانوا جميعا يحبونه ويحترمونه ويخضعون له ، كما كانوا في عهد التلمذة والطفولة ، فلم يتغيرّ شيخهم في نظرهم ، ولم يتغيروا هم كذلك في نظره رغم المناصب المختلفة التي أحرزوا عليها .

كان الشيخ عبد الباقي يتمتع بنفسيّه عالية جدا ؛ اشتهر بها وتحدث به العام والخاص؛ فهو لايحط همته لأحد ، ولا يلتجىء إلى كائن من كان في قضاء حاجته أو طلب شيء مهما كانت حاجته شديدة إلى ذلك . فكل شيء لايستطيع التوصل إليه بنفسه ، وكل قضية تستدعي الوساطة (ولو وساطة أقرب الناس اليه) يلغيها ويحكم بعدم لزومها ويعدها من الكماليات التي لالزوم لها ويحذفها من برنامج حياته مهما كانت ضرورية وحاجته إليها ماسة ، وعاش بذلك عزيزا مكرما شامخا بأنفه إلى السماء . ولا أدري بماذا كان يفكر حينما أدركته الموت ، وكيف قابل تحدي عزرائيل . ولكن الذين شاهدوه في لحظاته الأخيرة ، قالوا إنه قبل التحدي بابتسامة تدل على الرضا والاطمئنان ولسان حاله يقول : الآن أخضع وأنحني باحترام ؛ فقد لقيت حقا من يقهرني ..

الإنســـــان الممســـــوخ

عبـاس محمـود العقـاد
(1889 ـ 1964 م)

التمهيـــد :
- تحدث عن ثقافته ؟
- آثاره عديدة متنوعة . ماهي ؟
- صفاته الفكريـة

النـــص :

كيف نَشأَ العقل في الأحياء ؟

إنَّ العُلماء يختلفون في هذا كاختلافهم في جميع الأصول الكُبرى ، ومنها أصلُ المادَّة وأصَل الحياة .

ولكنَّهم على اختلافهم يُمكن تلخيصُ مذاهبهم في ثلاثة اقوال :

فالما ديون يقولون : إنَّ العقلَ عملٌ من وظَائف الجسم الحيَّة ، لا فرْقَ بيْنهُ وبَينُ سائر الوظائف العُضْويَّة في صُدوره من أعضاء الجسدَ ؛ وعندهم أنه وظيفةٌ من وظائف الدّماغ واَلأعصابَ على التَّخصيص .

والعَقليونّ يقولون : إنَّ العقل عنصر مثقل عن المادَّة ، وإنه لايَنشأَ من غير العقل كما لا تنشأ الحياةُ من غير الحيَاة ؛ ولا مانعَ عند بعضهِم من ظهورِ العقل في الحيوان على نَسبة توفُّقه في مراتب الارتَقاء .

وفَريقٌ آخرُ منَ العقْليينَ يَرى أنَّ العقل خاصةٌ إنسانيَّةٌ لايُشاركُ الإنسان فيها نوع أٌخرُ من أنواع الحيواَن ، وأنَّ كلَّ ما يَظهَرُ في بعض َالاحياء من علامات التَّفكير إنما هو أعراضُ آليَّةُ ليست من طبيعة التفكير في شيء .

ومن هؤلاء العلماء من يقُولون بالتَّطورّ ، ولكنهَّم ينكرون أنَّ الإنسان قد تطورٌ من الحلقة المفقودةَ التي زعمَ بعضهمْ أنها وسَطُ بين القرْد والإنسان ، لانَّ الهياكل العظميَّة التي خُيل إلى َهؤلاء أنها بقايا الحَلْقة المفقودة لم تسَبقَ وجودَ الإنسان ، إذ قد وُجدَت هياكلُ َعظميَّة للإنسان أقدمُ منها وأقربُ إلى الإنَسان الحاضرَ في جميَع الخصاَئصِ الإنسانية .

ولا يستبعد العقليّون القائلون بالتطور أنّ الإنسان نشأ في الأزمنة السحيقة نشأة مُستقلّة من طريق التحولَ الفجائي Mutation فلاترابطُ بينه وبين الأنواعِ الدّنيا حلقةٌ مفقودةٌ مما يتخيّله بعض النّشوئيين بغير دليل .

وقد لخّص العلامة مكبريد Mac Bride هذا الرّأي تلْخيصا سَلْبيًّا : « إذا بدا لنا أن نعتقد بانقطاع الصلة بين رُوح الإنسان وروح الحيوان فليسَ في عِلْمِ الأحياءِ ولا في علم الأحافير ما يُثبتُ لنا أننا مخطئون » .

ومهما يكن مقطع اليقين من هذه الآراء فالأمرُ الذي لا خلاف فيه أنّ الصُّورة التي نراها أمامَنا قُبَيلَ هذا المقال لاتدلُّ على تطورٌ بالمعنى الذي يريدهُ النشوئيُّون .

إن قرداً يُدخّن ، أو يأكل بالشّوكة والسّكين ، أو يكنسُ الأرضَ أو يركبُ الدرّاجة ، لآيعدّ قرداً أرقى من أسلافه القدامى التي عاشت على هذه الأرض قبل عشرين ألفَ سنة .

لأنّ أسلافَه كانت تتعلّم هذه الألاعيبَ لو وَجَدَت مَنْ تتعلّمُها منهم ، ولا تحتاجُ إلى ملكات عقليّة أكبرَ من ملكاتها التي كانت لها في ذلك الزّمن .

فإذا سألنا : « ألا يجوزُ أن توجدَ هذه الملكاتُ في المستقبل ؟ »

فمن الواجب أن نُجيبَ عن سؤال آخرَ قبلَ الإجابة عن هذا السُّؤال وهو : كيف كانت ظروفُ الحياة التي أظهرَت مَلكَاتَ العقل العالمية في الإنسان ؟ »

ونحنُ نجهلُ تلكَ الظّروَف كلّ الجهل ولا نعرفُها على وجه التّقريب ولو من قبيلِ التّخمين ؛ بل لا نعرفُها على وجه التّقريب ولو قبلنا فُروضَ النشَوئيين في تعليل التطوّرَ والارتقاء .

إلاّ أننا نعرفُ الظروفَ التي تحْيطُ بالقرد في عصرنا الحاضر ، ونعرفُ أنّ ملكاته تكفي لحاجَته البيعيَّةَ . فإذا احتاجَ إلى ملكات أكبرَ منها ، فَهو لايحتاجُ إليها لمُغالبة الطبيَعة التي لاءَمَ بينَها وبينَ حَياته ولاَ لمَغالَبَة الأحَياء التي حفظَ مكانَه بينَها ؛ وإنما يحتاجُ إلى تلك الملكات ليتغلّبَ بها عَلى الإنسَان ، فيدخُلَ بذلك في سباق هو مسبوقٌ فيه من الآنَ .

ولهذا نشُكُّ كلَّ الشّكَ في ارتقاء القردَة وتطوّرهاَ في سُلّم الأنواع ، وغايةُ ما نرجوه لها من المستقبل النّاجح أنها تحُلُّ محل بني آدمَ في استخدام كثير من الآلات ، إذا اعتصَم النّاسُ بالكَسَلَ وبحثوا عمّن يسخّرونه في أعمالهم ، فلم يجدُوا من يقبَلُ التّسخيرِ غير هذا الإنسان الممسوخ ! » .

أشرْنا في كتابنا « هذه الشَّجَرَة » إلى جماعة المستغلّين الهُنود الّذين خطَرَ لهم أن يستغلُّوا قُدرةَ هذَا المخلوق على المحاكاة فيما هو أنفعُ وأجدى من الحَيل البهْلَوانيّة ، والألاعيب المُضحكة ؛ فجرَّبوا تدريبَ القرَدة على تحريك أنوال النَّسيج ، وهو أسهلُ وأبسَطُ منَ كثير من الحركاتِ البَهلَوانيَّةِ المعقَّدة التي تحذِقهَا ولا تخُطِىءُ فيها بعدَ المِرَانةِ

عليها . ففعَلوا ونجحت القرَدة في إدارة مصنع صغير يشتملُ على أنوال عدَّة ؛ ولكنَّهم لاحظوا أنها إذا اجتمعَتَ معا فيَ بُقعَة واحدة غَلَبَت عليها طَبيعةُ اللَّعب َ، فتركَت العملَ أو عبَثَت به وأفسدتَهُ ؛ فوكلوا بها حَارسًا يحملُ سَيْفًا مُصْلَتًا يهوي بَه على القرد العابث فُيطيحُ برأسه ، فإذا هيَ مُنتَظمةٌ في الصَّنعة على أحسن نظام ، ولا تزالُ كذلك حتى تنسي الدَّرسَ فيُعاَد عليها من جديد .

يُمكنُ أن يحدُثَ هذا وأشباهُه على نطاق واسع .

ويُمكن أن تُدار َأضخمُ الآلات بأيدي القرَدة إذا كانت إدراتهُا لاتحتاجُ إلى أكثرَ من تحريك مفتاح هنا أو الضَّغط على زرٍّ هناك .

ومَن يدري ؟

فقد تكونُ القرَدَةُ رفيقَ المستقبل المُباح بعدَ تحريم الرّقّ الإنساني في عَالم الحضارة الحديثة ، وقد يشهدُ التاريخُ ثورةَ اجتماعيةَ جديدة تقَومُ في هذه المرَّة على المَساواة بينَ القرد والإنسان ، وتحطيم قيود هذا الاستغلال الطَّريف .

وإذا احتاجت القرَدة إلى الِّسلاح ، فليس بالعسير تعليمُ القرد حملَ البُنديَّة وتحريكَ « الزنَاد » .

أو احتاجَ الأمرُ إلى استخدام الطيَّارة ؛ فركوبُ الطيَّارات أسهلُ من ركوب بعض الدراجات .

أو احتاجَ الأمر إلى نسْف القلاع ؛ فإشعالُ اللُّغم والهرَبُ من مكانه لُعبةٌ لاتصعُبُ على هذا البهلوان العَريق .

ولا شكَّ في أنَّ الثَّورةَ تحتاجُ إلى قيادة لاتحُسنُها أدمغةُ القرود ، فلا يبعدُ في هذه الحالة أن تجدَ في بعض الآدميِّين مَن يتَولىَّ عنهًا القيادَة ، ويتصدَّى للإشراف على هذه الحركة القرديَّة أو هذه الَحركة الإنسانية !

كلُّ هذا قد يكونَ ، ولا يستحيلُ أن يكون .

ولكن المستحيلَ فيما نظنُّ أن تجدَ هذه الثَّورةُ « كارْل مارْكس » آخر يزعم أنَّ هذا الإستغلاَلَ القبيح هو أساسُ الحضارة من بدايتها الأولى ، وأنَّ الإنسانَ قد جمعَ ثروتَه وأحكمَ صناعتَه وابتَدع أخلاقَه وعقائدَه، على أكَتاف القرود، ومن أجْل تسخير القرود!

لن يوجَدَ مفسرٌ للحركة في المستقبَل من طراز هَذا المفسرّ الألمَعيَ ، لأنه َإذا كتب للقردَة لم تفهمْهُ ، وإذا فهمتْهُ لم تصدِّقْهُ ، كما يصدِّقهُ َالآنَ كثيرونَ ممن هم أرقى منَ هذا الإنسانِ الممسوخ فيَ سُلَّمِ َالأنواع .. !

عبـــاس محمـــود العقـــاد

مراقبـــة الفهـــم وتعميقـــه :

أ - مراقبـــة الفهـــم :

- ماهي القضية التي يطرحها الكاتب بداية موضوعه ؟
- يرى العقاد أن اختلاف العلماء ، قائم على ماهية العقل .
  فإلى كم فئة قسمهم ؟ وما هي هذه الفئات ؟
- نفى العقاد نظرية التطور . ما الأولة التي قدمها لتدعيم وأيه ؟

ب - تعميـــق الفهـــم :

- ما هو موقف الماديين من ما هية العقل ؟
- العقليون فئتان في نظرتهم إلى ماهية العقل . من هما ؟ وما حجج كل فئة في القضية ؟
- ما النظرية التي ركز الكاتب حديثه عليها ؟ ما موقفه منها ؟ ما الأدلة التي ساقها لإقناع القارىء بصحة موقفه من هذه النظرية ؟

جـ - استثمـــار النـــص :

- هل تجد علاقة بين العنوان ((الإنسان الممسوخ)) وما ورد في النص ؟ وضح .
- الكاتب يعتمد أسلوب الإقناع . ماهي وسائله ؟
- كيف تبدو لك شخصية العقاد ؟ استدل من النص .
- أشرح مايلي : ينشأ العقل من غير العقل / الحلقة المفقودة / . المفسر الألمعي / نشأ عن طريق التحول الفجائي /

د - التطبيـــق :

- استخرج من النص خمسة أفعال معتلة مختلفة : أسندها إلى أحد الضمائر الغائبة مرة وإلى أحد الضمائر المخاطبة . مبينا ما يحدث من تغيير فيها مع التعليل .
- سجل ثلاثة أسماء موصولة مع صلتها ثم اعربها .
- ماهي الأغراض البلاغية للإستفهامات الواردة في النص ؟
- حـــرر مـــقالا تتناول فيه نظرية النشوء والتطور من وجهة نظر مخالفة لرأي العقاد معتمدا طريقته في الإحتجاج والإقناع .

الـهـــــــــــدف

محمـد ديــب

تمهيـــــد :
أكتب ترجمة كاملة للأديب الجزائري محمد ديب

كَنَسَتْ رُكبتيه أطرافُ معطف مشقوق ضارب إلى السّواد ، حرّكته ريحُ المرتفعات ، بينما كان ينتظر صامتا بين الصَّنَوْبَر والسرّو ، وظلّ ينتظر حتى بعْد أن بدا شادلي . كانت نظراته الملتمعة كالنصّل تبرُقُ وتختفي تحت شَملته المُغبرَّة الملتفة حول جمجمته . كان يمسكُ كلبًا ذا شعر بلون الأرض من زِمَامه . نخر الحيوانُ فانتهرهَ :

– « اهدأ » .

تابع شادلي تقدّمه ، واستولى الغضب على الحيوان فجأة ، فقفز ، من مكانه ، وكاد يمزقه ، فكرر الرجل قوله : « اهدأ » ، وعَنَّفَهُ لكي يسكت . وسأل شادلي عن بعد :

– « هل نذهب ؟ » . فلم يجبه الشّخص . ابتعد ، فتبعه شادلي وسرُعان ما سار بالقرب منه .

وطئا دربًا من التراب الأحمر ، عريضاً ، محفوراً ، مملوءاً بالحجارة والأغصان ، ينفذ داخل الغابات . كان هو على يسار الرجل، والحيوانُ عن يمينه ، ولم تكن الضجَّةُ التي تصدرُ عنهما بأقوى من ضجّة الأشباح.

تسلّقوا مناكبَ التلّة ، وبلَغوا قمّتَها ، فاستوقفهم طرفُ الجُرْفُ ألقى شادلي نظرة على قعر الهوَّة . كان حائط الغرانيتَ يسقط.عموديّاً في الغابة المتعلقة بهذه المنحدرات في كثافة بالغة.

عزم الرجل دون أن ينبس بكلمة ، على السير في طريق الزاوية الناتئة ، كان الكلب يسير في الأمام ، فسلك شادلي مثلهما المسلك الصخريَّ الضيّق ، وكُلّما تقدّم في سيره اقترب شيئاً فشيئاً من الهوَّة ، وكادت رجله تزل عدة مرات ، وتصبّب منه العرق غيرَ مرة ، كانت حركاته تنبسط في مشهد مرتبك . وكان يضع كل خطوة من خطواته في عناد كعناد مَن يسير في نومه.

بلغ منعطفاً من الصخور ، وكان الإعياء قد بلغ منه كلَّ مبلغ ، وساقاه ترتجفان، ولما وصل الرجل إلى هناك وركع على ركبتيه ، عقد حبلاً صغيراً تحت صدر الكلب، كان شادلي ينظر إليه وهو يعمل ، ورأسه تطن . وقبل الكلب أن يمرَّ بوداعة بعد ذلك في الحفرة ، وتحاشى أن يصدر عنه أيّ صوتَ طوال فترة غوصه .

أُرخيَتُ له آلأنشوطة ، فتكرها تنزلق من يديه ، وتعلّق بنتوء الصخرة ، ثم قال: « لقدَ جاء دورنا » . واختفى هو الآخر برشاقة غير متوقعة ، فيما يشبه البئر . وولج شادلي إلى هناك بدوره . كان بلوغ القعر ــ على وعورته ــ أيسرَ عليه من محاذاة الهوّة قبل بضع دقائق .

والتقى الثلاثة أمام حافة الجرف .

دُهشَ شادلي مما كان يشعُرُ به . كانَ ذلك أول يوم يعيشه في الخارج منذ ثمانية أشهر . استنشق هذا الهواء الذي لم ينقصع فوحُ الصنوبر عن الامتزاج به . وزَفَرَهُ بقوة .

كانت الطريق الواسعة هناك . قال الرجل دون أن يفكر : إنهم خائفون إنهّم خائفون من كل شيء ومن كلّ إنسان ، إنهم يقتلون ويخربّون ما وجدواَ إلى ذلك سبيلا » .

كانت الشمس تنتشَر في ملاءات دامية .

- إنهم مرضى من الخوف . إنهم يخافون خيالاتهم نفسها .

أصغى شادلي إلى الريح تدويّ بعنف في أذنيه .

- إنهم ملعونون .

نثبّتتْ نظرة المجهول في الأفق الملتهب . وغامت الجبال التي عامت طويلاً في الضَّباب ، واستعادت ثقلَهَا ، ولَفَّت الأراضي الرجلين بصوتها الرزين .

كان شادلي ما يزالَ يسمع الريح تُدَوّي بعنف ، لقد استيقظ شيء كثيفٌ في قلبه . توقّف ، الرجل أيضًا .

- أولئك الذين لا مستقبل لهم ، يكرهون كلَّ من له مستقبل ، حزَّ ضياءُ الشمس الآفلة ، العقيقيّ اللّون تقاسيمَ وجهه ، وتعلَق بأطراف لحية نَمَت منذ عدة أيام ، وامحى .

- إيــه .

تمالك شادلي نفسه أن يبوح بفكرته ، وتابع مسيرته وعاد فنسَّق مشيته وَفْق مشية رفيقه.

كانت الأراضي قد غارتْ في عَتَمة واسعة ، ولم يظهر منها إلاَّ قممُ الجبال الشامخة . كان شادلي يرهف الشَّمْع دوما ، وحفَيف بنطاله يثير الضجَّة المنتظمة الرتيبة الوحيدة التي يمكن أن يسمعها . وظل الثّقَل الذي يحمله راسخا في أعماقه .

عاد بذاكرته إلى المدينة التي فرَّ منها ، انفجارات ،ّوطلقات الرصاص ، وفرقعات وصرَخات . كلُّ الناسِ يركضون ويجهدون أن ينجوا بجلدهم .

كانت المنازل تُغْلَقُ أبوابُها وتتطاير واجهاتها شظايا . وفي كل مكان يسقط الرجال والأطفال والنساء ، وتملأ الحضيض بركُ من الدماء ، ثم تسودُّ وتضمَحلَ ؛ إلاَ أن آثارها تظلّ . وكانت الأمور تسير سيراً مقبولاً إلى حدٍّ ما ، مالم يهبط الليل ، ولكن ما إن يحَلِّ الغَسَق حتى يعودَ الجنون على نحوٍ لا يتغير ، وبنساب الفَزَعُ إلى الشوارع .

وسار كأنْ ليس أيُّ هدف يقصده .

سحق صوتُ الرجل العتّمة .

– إنَّ ما يؤلم القلب هو أن نرى دماءنا تنسكب من أجل دمٍ بهذا القَدرْ من الاتّساخ .

– إننا نفعل ذلك في سبيل بلدنا ، لا من أجل الدم .

وشعر شادلي بالعزاء لأنه تلفَّظ بهذه الكلمات .

كان يسيل من الظلِّ حفيفٌ وصرير، وصرخات طويلة تطلقها عصافيرُ ليلية ، جدولٌ ظامىء من الضجيج والريح .

وأعلن الرجل : « لقد انتهى الأمر »

لم يدرك شادلي ما يريد أن يعبرَّ عنه هذا الصوت الخشن . فقال الآخر : « أنت حرّ من هذا المكان » ــ وكان في حَنْجَرته ما يشبه التمزق ــ « تسطيع أن تتابع السير وحدك». وقدَّر شادلي أنهما قد خرجا مَن المنطَقة المحاصرة التي كان على دليله أن يعينه على اجتيازها . ولم يعد يعرف في أية لحظة كَفَّ عن سماعِ أظافر الكلب وهي تقَعقع على الأسفَلْت ، وكف عن الشعور بحضور رفيقه .

كان يعرف الآن أين هو بالرغم من أنه يتقدم في أعماق الظلمة ، إنها الليلة الثانية التي يقطعها ماشيًا على قدميه ، فقد اختبأ واستراح في أثناء النهار .

انتصبت البلدة معتمدة على شحوب السماء كانت الدروب تنحدر للقاء شادلي ، ويضيء الطريق للحظات إضاءة مشوَّشة ، تابع السَّير ، كان الدمِ والريح والصمت تهدر في أذنيه وعادت صورة دليله تتسلَّط على ذهنه بعناد ، ثم امحَّتْ ، واعترف حين أعاد التفكير في ذاته ، أنه أُصيبَ في لحظة ما بنوع من الهلع . كان الرجل من جماعة المنظمة ، فقد اختارته ، لاريب ، فقام بمهمته خير قيام ، وكان شادلي يقول : إذن إنه لن يتأخر في المخاطرة معه في الطرقات ، إن كان عليه أن يعيد القيام بذلك ، كان يعلَم أن الحرب قد زادت من السلطات ، وأنهم كانوا يحاولون استخدامها ولو بغير سبب .

كانت هذه الأفكار ما تزال تخفق في رأسه . فكر في قريته (تنين) وقال هو يجول بذهنه حول السكان الذين كان يعرفهم جميعًا: « كم بقي منهم ؟» وكان يفترض أنه

سيعرف ذلك عما قريب ، حين أمسك النُّعاس بنقرته بقسوة ، ومنذ ذلك الحين زاغت عيناه المفتوحتان فوق سرير من الأمواج ، كما لو أنه نقل إلى شاطىء . أيقضته ، زلّة قدم، فحلم وعيناه مفتوحتان بالموتَ . وسمع صرَخات لم يسمعها قط ؛ قاسية ، وكان النداء ــ إذا كـان ثمـة نــداء ــ يتصــا عــد بالقــرب منه ، ومن مدى بعيد من صدر الظلمة الموحش، ومن منزل قديم تائـه بين أشجار المشمس ، وتينة ذات جذوع متعدّدة، وأشجار الصبّار .

وفجأة لم يعد إلا الطفلَ الذي تسكنه روائح المنزل ، ورطوبةُ جدرانه ، وأصوات ساكنيه ، كانت الدرب تصعَدْ ، وكان تعبا ، وأراد أن يمشي أيضًا ، أين يمشي ، وأيان يذهب ؟ لم تعد لديه القوة ، فترك الدرب وولج أحد الحقول ، حيث تمدّد في قعر حفرة ، وشعر بعذوبة الأرض .

استيْقظْ ها هو ذا الفجرُ يبزغ . إن الإنسان لا يعود كلَّ يوم إلى بيته . فتح شادلي عينيه علىَ النور الذي يزقزق ، وتضاعف البريق فأذهله .

انتصب شاذلي وتفحّص المدى البعيد في اتجاه قريته ، لم يبدُ على الهضاب والمزروعات والأشجار أنها عرفت أية حياة ، وأقْلَقَتْهُ قوة هذه السّعادة التي لا ذاكرة لها .

حث خطاه ، ونظرهُ مشدود إلى نقطة واحدة من المدى ، وإذ مضى خببًا على الطريق الواسعة ، سرعان ما أنتصبَ أمامه قطيع من المنازل مشدودة إلى قمّة تلّة ، فتابع عَدْوَة .

ثم توقف فجأة . لقد انتصبت القرية أمامه باردة صامتة قاسية كالقلعة ، لا خيط دخان فوق سطح المنازل كان كل مسكن ينفصل صامتًا فوق سماء ممتدّة جعلتها تدور في الخضار . وكانت أسراب من الزرازير وجدها تطارد بعضُها بعضًا ، مالئة الهواء بالصياح والأجنحة السود.

تسلق نهاية المرتفع الصخري ببطء ، كان قلبه يرن بكل أمواج الدم التي تتلاطم فيه ، وولج بين الشوارع . ارتفعت دوامات الزرازير وهربت ، وبدا الصمت الذي خلَفَتْه كأنه يَوَدُّ لَوْ يَسُدُّ الطريق .

وتقدّم رغم ذلك ، ففحص المنزل الأول الذي اقترب منه ؛ كانت أبوابه ونوافذه مسدودة ، وكان المنزل الثاني يشكّل كذلك كتلة صماء . نظر إلى المنازل الأُخرى ، كانت منافذها قد اختفت أيضًا ، ومُدَّت بالحجارة والملاط . وطمَس شيءٌ من الظلمة حواسَّة .

استدار في ضياء الصباح الذي لا حدَّ له ، وتابع مسيرته في القرية ، مجَروحَ العين ، كانت الأبواب والنوافذ كلها مسدودة . وماذا عن منزلي ؟ إن الزمن الذي فصل بقية سؤاله لم يكن له من حد . وكيف ذلك ؟ كانت دروب الصخور المتشققة تصعد أبدًا ، لقد تعرّف الأشجار ؛ أشجاره . كانت تحمي بظلالها البناء . هكذا تَعرَّفها أيضًا ، وفي

اللحظة نفسها . وصل إلى مدخل مسقوف مسدود . واجتاحته رجفة خَفيَّةٌ أولَ الأمر ، استحالت رجفةً لا تقهر . وسمع نفسه وهو في غاية الدهشة ينبح : « ياماَ ! عاليه ! » .

إنه ليدعو أمهُ ، ويدعو زوجه ، كما لو كانت مسجونتين في الداخل كما لو كان بإمكانها أن يجيبا نداءه ، لَعَلَّهُماَ سيفتحان له الباب ، ماذا أصابه ؟ لم يفهم كيف لم يستطع أن يحتجز هذه الصرَخَات . قال في نفسه ، وقد أفزعه دويُ صوته في الصباح بصمته العظيم : « لقد أضعتُ الطريق » . بَيْدَ أنَّ التموُّجَ نفسَه الذي لا يُقْمع قد عاد ، وألقى به أمام جدار حجب عنه مدخل المنزل . وقرعه بُجمع يده ، ثم قرعه وأعاد قرعه .

ظلَّ الجَرَسُ جامداً ، فخمشه في غضب ، ولمَّا اقْتُلعَتْ أظافره ودميت يداه ، لاذ بالفرار .

استقبله السهل . خُيِّلَ إليه أن بلدة أُخرى حَلَّتْ محلَّ البلدة حوله ، وتوارت الأماكن التي كانت جزءاً من حياته ، ثم طاف في ريف كانت أشجار الزيتون وحدَها تنفض فيه في بعض الأحيان ثقلَها ؛ كزَبد أحمق . وكانت هذه تستيقظ وتتحرك قليلاً ثم تعود إلى ترقُّبها . كان الضِّياء الحوَّاريُّ يقرِضُ العيون . وتاه طويلاً ، وطارد خيالُه نفسَه ، وتلمَّس الطريق وضاع .

وقع وسط أحد السهول ، وغمره نُعاسُهُ لايقْهر ، وحَلَمَ في هذه الوحدة المُجدبة بمنزله وبزوجه . واجتاحه ، كتمتمة يُنْبوع ، صدى عدة ضَحَكات مختلطة . وفكَّر بعيد قديم ، وسقط حجاب أحْمَرُ على جفونه . رجفات ، ودغدغةَ خفيفة ودويٌّ أراضيٍ لاَ حقيقة لها ، قد لاشَتْ كلَّ شيء . وقال شخص ما في نفسه : إنني مَيْت .

خفَتت الإضاءةُ وأقبل المساء ، يحمل إلى الكون براءته ، لم يكن هناك إلاّ هذا الرجل الراسي بينَ كومة من الحجارة ، وهو لا يتحرك ، إنه ذاك الذي كان يصغي إلى الفيضان الهادر في نفسه ؛ كان الفيضان يقول : « إن ما سيكون مخيفا هو أن تعيش أن تعيش » . وربما كان يقول أشياء أخرى كذلك . أما هو فقد كان ينظر إلى الريف باسطا عنقه . وكانت الحقول قد استعادت وجهها المألوف ، وكانت تموجات أشجار الزيتون تغرق البلدة حتى السهل . أما هو فاقتصر على الانتظار ، ولم يطل انتظاره ، فقد حلّ الليل هناك فوراً ، ممزقا الصفاء العسلي .

نهض عن الأرض ، وأدخل يديه في جيبي سترته ، وبحث عن الطريق التي جاء منها كان يتقدّم ويدرس كثافة الأرض ، وكانت هذه المرتفعات تتحرّك بعيداً عن تلك التي خلفها وراءه . وكان يطنُّ صمتُها الذي يقطعه وقعُ خطواته ، وتنفسها الذي لا نهاية له ، يهز الليل . وكانت تومىء إليه نجوم أخرى .

زوج أبـــــــي

محمـــد حســين هيكـــل

تمهيــــــد :

ولد هيكل لعمدة قرية « كفر عنام » المصرية سنة 1888 وتابع دراسته بانتظام حتى حصوله على الليسانس في الحقوق بالجامعة المصرية ، ونيله الدكتوراه في الاقتصاد السياسي بباريس .

بدأ الكتابة وهو طالب ثانوي وبباريس كتب يومياته ، شرع في كتابة قصة « زينب » التي نشرها بعد عودته إلى القاهرة .

لم تشغله المناصب السياسية عن كتابة المقالات الإصلاحية والفكرية والقصصية التي منها قصة « هكذا خلقت» التي اقتطف منها هذا النص .

النــــــص :

لم يدر بخاطري أن زوج أبي لم تلبث بعد أن اطمأنت إلى مكانها من بيتها الجديد أن قامت تدور في أر جائه لترسم في ذهنها صورته ، ولترسم بعد ذلك أسباب تدبيره، وإنني لفى مجلسي من غرفتي ، وقد جف دمعي وإن ظلت عيناي محمرتين من أثر البكاء إذ فتح الباب ورأيت الأب والزوج والعمة يدخلون علي ، ثم يقول أبي موجها الكلام إليّ : ((أنت هنا يا ابنتي !)) وسرعان ما أقبلت زوجته نحوي وأخذت تطوى نظام الغرفة وحسن ذوقي في تنسيقها وكان صوتها رقيقا ، فيه من الحنان مالم تتكلفه ، فلما آن لهم أن يتركوا الغرفة أخذتني من يدي وأخذت تسألني عن شأني، سؤال من يعنيه أمري ويحرص على راحتي ، ونظرت إليها ألتمس مبلغ الصدق في كلامها فسحرني جمالها وخلتها ملاكا كريما بعثت به السماء ليضمد جراحي ويأسو كلوم قلبي ! .

وسرت إلى جانبها وهي ممسكة يدي فلما كنا في البهو وأخذنا مجالسنا منه رأيتها تفتح حقيبة ، وتخرج منها عقدا جميلا تثبته حول عنقي ، ثم تخرج من حقيبة يدها مرآتها الصغيرة ، لأنظر جمال العقد على صدري . ونظرت في المرآة فأعجبني العقد وكان أول مصاغ تحليت به من نوعه وأدرت عيني إلى ناحية أبي فإذا على ثغره ابتسامة راضية ، تشهد باغتباطه لما يرى !

تنصفت السنة الدراسية ثم قاربت نهايتها وأنا منكبة أشد الانكباب على دروسي ، ووالـدي يحـضر كـعادته درسي الخاص مع الشيخ موضع ثقته ، وإني لكذلك إذ مرضت

وانقطعت عن المدرسة قرابة عشرة أيام ، فلما أبللت وأردت الإقبال على الدرس لأستعيض ما فاتني أثناء علتي ، دعاني والدي إليه وقال لي :

((لقد رأيت يا ابنتي خوفا على صحتك أن تنقطعي عن المدرسة ولا تذهبي إليها منذ غد .))

ولم يكن لي عهد بأن أناقش قرارا اتخذه ، فخرجت من عنده وآويت إلى غرفتي وقد عرتني الدهشة ، صحيح أنني كنت أسمع زوج أبي تبدي من التبرّم بتعليم البنت الشيء الكثير ، وتذكر أن البنت خلقت للبيت والأمومة ، لا لممارسة الأعمال والوظائف الحكومية ، وأن الخير لذلك كل الخير في أن تتدرب منذ صباها الباكر لتتقن ما ستقوم به في مستقبل حياتها .

لكني لم أكن أعير حديثها في هذا الشأن بالا ، لأنني كنت أعلم أن أبي على غير هذا الرأي ، وأنه يرى أن تعلم الفتاة تعليما عاليا بعض مايجب لكمال وجودها الإنساني . واحتياطا لمستقبلها حتى يكون لها فيه من الحرية ما يرفع عنها ذل العبودية للرجل ، أيا كان مصدر هذه الذلة ؟ فما حدث ؟ ما الذي دفع والدي ليبلغني هذا القرار ولم أبلغ بعد من التعليم غاية مرحلته الثانوية ؟ وهل للمرأة من الأثر على الرجل ، وأن كان حصيفا حصافة أبي ، أن تبدل تفكيره كما تشاء ؟ أم أن السلطان كان لهذا الجمال الساحر الذي اختصت به زوج أبي ؟ أيا كان الأمر ، لقد أيقنت من اللهجة التي أبلغ بها هذا القرار إلى أنه قرار مبرم لارجعة فيه !

وكان لهذا القرار أسوأ الأثر في حياتي ، فقد أنشأ عندي عقدة نفسية لازمتني ، ولم أنج قط منها ؛ وقد كان الأثر الأول لقرار أبي أن بدأت أعرف ما كنت أجهل ، بدأت أعرف الكراهية ، وكان قلبي لا يعرف غير الحب ، كنت أحب الناس على اختلاف طبقاتهم ، وكنت أحب الطبيعة وفتنة جمالها ، وكنت أحب الحيوان والطير ، وكنت أحب الحياة ونعمتها حبا جما ، ذلك بأنني لم أشعر منذ ولدت بما يزهدني في الحياة ، بل كان المتاع بها ، وبكل ما فيها بعض حظي ، لقد كنت وحيدة بين أمي وأبي ، وكانا يفيضان علي من حنانهما وبرهما ما يجعل الهواء الذي أتنفسه كله الحنان والرحمة ، وكله المحبة والود ، كله نسمات السحر وبسمات الزهر وأغاريد الطير ، والشذى المتضوع بأرق العواطف وأحلاها ، لكني مالبثت حتى سمعت هذا القرار يبلغه إلى أبي أن شعرت بان زوجه صاحبة الوحي به ، وأن ما أسمعه عن زوج الأب ، وبرمها بأبناء زوجها صحيح وشعرت لذلك بهذه العاطفة الكريهة ، عاطفة الكراهية تندمس إلى قلبي وتجد منه مكانا لم يكن لها من قبل فيه موضع .

وأخذت أفكر كيف أقاوم ما قرروا ، ولم يكن الذهاب إلى المدرسة سبيلي بطبيعة الحال إلى هذه المقاومة ، فأنا لم أكن أذهب إليها وحدي ، بل كان يصحبني في ذهابي إليها وأوبتي منها بوابنا العجوز ، كما أنني لم أكن استطيع أن أعلن عن هذا العصيان الصريح ، وأنا موقنة أن ثروتي لن تلبث أن تتحطم ، ولن يكون من أثرها إلا أن يغضب مني والدي وتشمت زوجته بي ، ولذلك قررت أن أقضي معظم وقتي في قراءة ما أستطيع قراءته من كتب عربية وأنجليزية أستطيع الحصول عليها بوسائلي ، ولم أجرؤ يومئذ أن أستشير أحدا فيما أقرأه فكنت أقرأ كل ما يقع في يدي صالحا كان أو طالحا ، نافعا كان أو ضارا .

مراقبــة الفهــم وتعميقــه :

مراقبــة الفهــم :

- تعرضت بطلة القصة في النص لموقفين حددهما .
- ما هو رد فعلها في كل منهما ؟
- ما هو رأي البطلة في أبيها ؟

تعميــق الفهــم :

- صور الكاتب في النص بعض الظواهر الاجتماعية ، ما هي ؟
- هل تجد هذه الظواهر في مجتمعك ؟
- ماهي نظرة الكاتب إلى المرأة كما تبد ولك من النص ؟
- هل ترى موقف البطلة إيجابيا أو لا ؟ علل .

استثمــار النــص :

- ما مدى توفيق الكاتب في تصوير الصراع النفسي الذي عاشته البطلة ؟
- ما مدى توفيقه في الانتقال من وصف شعور البطلة نحو زوج أبيها إلى تصوير علاقتها بالدراسة .
- ما موقع القصة في التيارات الأدبية المعاصرة ؟ علل .
- ما مميزات أسلوب الكاتب من حيث : السرد ــ تناسب لغة الحوار مع الشخصيات. في الربط بين الفعل الماضي والمضارع .
- استخرج أساليب التوكيد الواردة في النص وبين دورها في تصوير عاطفة البطلة .
- أكتب قصة تصور فيها معاناة طفل من زوج الأم .

المصارحـــــة

محمد حسين هيكل

تمهيـد :
صور محمد حسين هيكل في قصة زينب واقع المرأة الريفية في مصر و المجتمع الإقطاعي، كشف فيها كبت مشاعرها الحقيقة ، واستسلامها المطلق لإرادة الآخرين ؛ وفي قصة ((هكذا خلقت)) تناول شخصية المرأة المتناقضة في مواقفها ..... ولك أن تكتشف ذلك عندما تطالع القصة كاملة ...

النـــص :

لم يدعني الرجل استطرد في الحديث بل قال : ((بل أريد أن تقصى علي قصة عاطفتك نحوي فذلك أدنى لفهمي وأحب إلى نفسي)) .

قلت : أترك راجعك شبابك يوم كنت تريد أن تتزوج صديقتي ولكن لابأس بأن أجيبك إلى مايرضيك ، أنت تعلم أنني عرفتك أول ما عرفتك الصديق الوفي لزوجي الأول ، كما كنت الصديق الوفي لصديقتي ، كنت يومئذ أستريح إلى مجلسك ، وآنس بحديثك ، وأغتبط بحسن إصغائك إلى حديثي ، فكنت إذا جئت إلينا سررت بلقياك ، وحرصت على استبقائك عندي أطول زمن ممكن ، فلما أشركت زوجي الأول معك في معاونة صديقتي على استخلاص ميراثها لم أجد بذلك أول الأمر بأسا ، لكنكم بالغتما من بعد في عنايتكم بهذا الأمر مبالغة أثارت نفسي بكما ، وأقنعتني بأن جمال صديقتي ، لا الوفاء لأولادها أو لذكرى زوجها ، هو الذي يدفعكما إلى هذه المبالغة ولقد كدت لمبالغة زوجي الأول ولكثرة تردده على صديقتي ، أحملك أنت التبعة لأنك شجعته على هذه المعاونة ودفعته إليها ، فلما أردت أن تتزوج صديقتي عرضت لي فرصة نادرة للانتقام منك ومنها فأفسدت هذا الزواج ، ومرضت أنت بعد ذلك واستبد بك المرض فتولاني الندم على مـا فعلت ، وبـدأت عواطـف نحـوك تحـرك قـلبي ، وازدادت هـذه العواطف حين أكدت لي غير مرة أنك لن تتزوجها ، وحين انقطعت كل صلة بينك وبينها ، على حين بقي زوجي متصلا بها ، وبدأت عواطفي نحوك تحرك قلبي ، وأزدادت هذه العواطف حين أكدت لي غير مرّة أنّك لن تتزوجها ، وحين انقطعت كل صلة بينك وبينها ، على حين بقي زوجي متّصلا بها ، ... وبدأ العطف إذ ذاك يشوبه الود ، وإن لم ينقلب حبا لأننا وقفنا صفا واحدا ، تنكر أنت علي صديقتي وأذاعت أنني أفسدت زواجها منك لأتزوجك ، ولاأحب أنا زوجي لأنه أبقى على ود صديقتي التي قاطعتني وطعنت علي ، وتضاعف ودي لك بعـد أن هـدك المـرض بسبب فعلتي ، وأنـــك واسيتني في محنة احتضار حبي لزوجي مواساة استراح لها قلبي ، فاعترف

بجميلك وأقر في أعماقه بعظيم فضلك وازددت أنا قرارا بهذا الفضل حين حاولت أنت غير مرة أن تعيد الصفاء بيني وبين زوجي وفاء منك لصادقته ، مع يقينك إذ ذاك بأنَّك تحاول المستحيل من يومئذ وقفت إلى جانبي فخففت عني عبء عزلتي بعد أن انتقلت إلى الإسكندرية ، ثم إنك أقنعت زوجي فطلقني فضاعف ذلك ودي لك ، فلما رأيتني أضطرب في حياتي الجديدة كما تضطرب الخشبة الضئيلة ألقي بها في لج البحر المتلاطم مددت يدك إلي فأنقذتني وتزوجتني غير عابيء بإثم الظن وقالة السوء !

يومئذ غمرني فضلك فأصفيتك كل قلبي فلم يبق لك من شريك فيه غير ولدي ، وزاد ملكك هذا القلب حين اعتبرتهما ولديك ، وبقينا من بعد تلك السنين وأنا في رحاب فضلك ، منسوبة أنا وولداي إليك ، نعيش في ظل عطفك وسابغ برك ، فلما ارتد ولاداي فتسميا باسم أبيهما تصارع في قلبي حبي إليك وحبي إياهما ، فهرعت إلى البلد الأمين لائذة بربي ، لاجئة إلى حماه ، وأقمت في هذه الأرض المقدسة ، أدعو الله وأتوب وأستغفره حتى اطمأن قلبي إلى أنه غفرلي ، وعفا عني ومحي بفضل منه ما أسلف من ذنبي ، عند ذلك شعرت بأن قلبي وروحي عاودهما شبابهما وانفتحت لهما صفحة جديدة مبرأة من الذنوب ، فلما جئت أنت إلى هنا أحسست بهذا الشباب ينتقل من قلبي إلى حواسي بل إلى دمي وأعصابي ، وأن ما أصفيتك من ودي اعترافا بفضلك وجميلك انقلب حبا جارفا ، حب امرأة لرجل ، عند ذلك أيقنت أن هذا الحب لم يكن من أول نظرة كما يقولون ، بل نشأ منذ عهد بعيد نطفة ، مضغة ، ثم علقة ، ثم جعل ينمو حتى بلغ اليوم فترة شبابه ، ولقد كنت أسمع ولا أصدق أن حب الكهولة أعنف الحب ، وها أنذا اليوم وقعت في براثنه بعد أن عشش في قلبي وأفرخ ، وبعد أن حملته في قلبي كل هذه السنين كما تحمل المرأة طفلها في أحشائها تسعة أشهر ، فإذا وضعته نسيت كل شيء بل نسيت حياتها من أجل وليدها ، أكرر الآن أنني أخشى أن يبلغ من طغيان هذا الحب على أن يحبسني في سجنه ، وأن ينسيني محبة ماخلق الله ومن خلق ، ولذا أعود فأرجوك باسم هذا الحب أن تدعني هنا أتابع ما بدأت من تطهير قلبي حتى يسع إلى جانب حبك حب خلق الله لأنه وسيلتنا إلى محبة الله ودوام عفوه وعطفه فإن أذنت ولا أخالك إلا آذنا ، أسديت لي يدا تنفعني وتنفعك عند ربي ، فإذا عدت بعد ذلك إلى القاهرة عدت بريئة مطهرة ، وكنت النفس المطمئنة التي تطمع أن يدخلها الله في عباده وأن يدخلها جنته .

مراقبـــة الفهـــم وتعميقـــه :

مراقبـــة الفهـــم :

- لخـص الأحداث التي مرت بها البطلة من خلال مصارحتها زوجها بعاطفتها .
رتبها حسب تسلسلها التاريخي .

تعميـــق الفهـــم :

- مامدى صدق البطلة في مصارحتها زوجها ؟.
هل تجد بين زينب بطلة قصة هيكل الأولى وبين بطلته الثانية تشابها ؟ وضح .
- أي القصتين أقرب إلى نفسك ؟ علل .

استثمـــار النـــص :

- كتب هيكل القصة على لسان امرأة . فهل وفق في تصوير مشاعرها في هذه الاعترافات ؟
- هل شخصية البطلة نامية أم ثابتة ؟ علل
- هل تدرج هذا النص في فن القصة أو الرواية ؟ علل إجابتك مبينا خصائص هذا الفن
- يبدو الكاتب متأثرا بأسلوب القرآن الكريم ، بين ذلك .
- هل تجد في النص أثراً للصنعة ؟ وضح .

التطبيـــق :

- وردت في النص أسماء الموصول في مواقع إعرابية مختلفة ، حددها .
- وازن بين بطلة هكذا خلقت ، وزينب .

بـــدوي فـــي عـــرس

أبو الفرج الأصفهاني
(897 ــ 967م)

تمهيـــد :
عربي هو ، أصفهاني المولد ، بغدادي النشأة.
– عاصر ازدهار الحركة العلمية والثقافية ببغداد فكان خزانة علم و أدب ، من أهم ما خلفه : كتاب الأغاني.
– أين تقع أصفهان ؟ عينها على الخريطة.

النـــص :

روى صاحب كتاب الأغاني (1) ، أبو الفرج الأصفهاني هذه الحادثة عن الحسن بن عليّ الخفّاف الذي قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثني الفضل بن العباس الهاشمي من ولد قُثَم بن جعفر بن سليمان عن أبيه قال :

كان ناهضُ بن ثومةَ الكلاَبي (2) يَفِدُ على جَدي قُثَمَ فيمدحُهُ ، ويَصِلُهُ جَدّي وغيرُهُ ، وكان بدويًا جافيًا كأنه من الوحش ، وكان طيِّبَ الحديث ، فحدّثه يومًا : أنهم انتَجعوا (4) ناحيةَ الشّام ، فَقَصَدَ صديقاً له من وَلَد خالد بن يزيدَ بن مُعاوية ؛ كان ينزلُ حَلَبَ ، فإذا نزلَ نَواحيَها أتاهُ فمدحَه ، وكان برابه (5) ، قال فمررتُ بقَرية يُقالُ لها قريةُ بكر بن عَبد اللّه الهلاليّ ، فرأيتُ دُوْراً مُتَباينة وخصاصا (6) قَد ضُمَّ بعضُهَا إلى بعض ، وإذاَ بها ناسٌ كثيرٌ مَقبلون ومُدْبــرون عليهــم ثيابٌ تحكـي ألوانَ الزَّهــر ، فقُلــت في نفسـي : هـذا أحَدُ العيْدَيْن : الأضحى أو الفطر ، ثُمَّ ثابَ إليَّ ماعَزَب (7) عن عقْلي . فقلتُ : خرجْتُ منْ أهْليَ في بادية البَصرْة في صَفَر ، وقد مضى العيْدان قبلَ ذلك ، فما هذا الَّذي أرى ؟ فَبَيْنَا أناَ واقفٌ مُتعجِّب ، أتاني رجلٌ فَأخَذَ بيدي ، فَأدْخلني داراً قَوْراء (8) ، وأدْخلني منها بيتًا قد نُجِّد في وَجْهه فُرُشٌ قَدْ مُهِّدَت ، وعليها شاب ينال فروع شَعْره مَنْكبَيْه ، والناسُ حوله سماطان (9) فقَلتُ في نفسي : هذا الأميرُ الّذي حُكي لنا جُلوسُه علَى النّاس ، وجلوسُ النّاس بينَ يدَيْه ، فقلتُ وأناَ ماثلٌ بين يدَيْه : السَّلامُ عَلَيْكَ أيهُّا الأميرُ ورحمة الله وبركاتُه ، فَجذَبَ رَجلٌ يَدي وقَال: اجْلسْ فإنَّ هذا ليس بأمير ، قلتُ : فما هو ؟ قـالَ : عروس ، فقلت : واثكلَ أُمّاه ! فلمْ أنْشَبْ (10) أنْ دخلَ رجالٌ يحملونَ هَنَاتٍ ، مُدَوَّرَات أمَّا ما خَفَّ منها فيُحمل حَمْلا ، وأما كَبرُ وثَقُل فيُدَحْرج ، فَوُضِعَ ذلك

أمامَنا ، وتحَلّق القَوْمُ عليه حلَقا ، ثم أُتينا بخرق بيض ، فأُلقيَتْ بين أيدينا ، فظننتُها ثيابًا ، وهممْتُ أن أسألَ ٱلْقَوْمَ منها خرقًا أُقطِّعهاَ قميصًا ، وذَلك أني رأيتُ نَسْجًا مُتلاحما ، لايبينُ لهُ سَدىَ ولا لحُمة ، فلماّ بَسَطَهُ القَوْمُ بينَ أيْديهمْ ، إذا هو يتَمزَّقُ سريعًا ، وإذا هو ـ فيما زعموا ـ صنفٌ منَ الخبز لا أُعْرفه ، ثمَّ أُتينَا بطعَام كثير بينَ حلو وحامض ، وحارٍّ وبارد ، فأكْثَرْتُ منه وأنا لَا أعْلَمُ ما في عقَبه من ٱلتَّخَم والبَشَمْ (12)، ثم أتينا بشراب أحمرَ في عساس (13) ، فقلت لا حاجة لي فيَه ، فإني أخافُ أنْ يقتُلَني ، وكانَ إلى جانبي رجلٌ ناصحٌ لي ، أحسنَ اللهُ جزاءَه ، فإنَّهُ كانَ ينصَحُ لي بين أهْل المجلس ، فقالَ : ياأعرابيُّ إنّكَ قد أكثرتَ من الطعام ، إن شربتَ الماءَ همى (14) بطنُكَ . فلماّ ذكَرَ البَطْنَ تذكَّرْتُ شيئًا أو صاني به أبي وٱلأشياخُ من أهْلي ، قالوا : لا تزالُ حيًّا ماكانَ بطنُكَ شديدًا ، فإذا أختلفَ (15) فأوْص . فشربْتُ ذلك الشراب لأتداوى به وجعلت أكثرُ منه ، فلا أملُّ شربُه ، فتَداخلَني منَ ذلك صلَفٌ (16) لا أعرفُهُ من نفسي ، وبكاءٌ لا أعرفُ سببَه ، ولا عهَد لي بمثْله ، واقتدارٌ على أمرى أظُنُّ معَهُ أنيّ لوْ أردْتُ نَيْلَ السَّقْف لبَلَغْتُه ، ولو ساوَرْتُ (17) ٱلأسد لقتَلْتُه ، وجعَلْتُ ألتفتُ إلى الرَّجل النَاصح لي ؛ فتُحدثُني نَفسي بهتْم (18) أسنانه ، وهَشْم أنْفـه . فبَيْنا نحنُ كذلك ، إذ هَجَمَ علَيْنَا شياطينُ أربعة ؛ أحَدُهُمْ قـد علَّق في عُنُقه جعْبَةَ (19) فارسيّة مُشنّجةَ (20) الطَّرفَينْ دقيقةَ الوَسَط ، مَشْبوحةً (21) بالخيوط شبْحًا مُنكرًا ، ثُمَّ بَدرَ الثاني فاستخرجَ من كُمّه هَنَةً سَوْداءَ فوضعَها في فيه ، ثم حرَّكَ أصابعَهُ على أجْحرة (22) فيها ، فأتى منها بصوْت عجيب مُتلائم مُتشاكل بعضه لبعض ، كأنّه علَم اللهُ ـ ينْطقُ . ثم بدا ثالثٌ كزٌ (23) مَقيتٌ عليه قميصٌ وسخ ، معَهُ مرآتان ، فجعَلَ يُصفّقُ بيدْه إحداهمُا على الأخرى ، فخالطتا بصوْتهمَا ما يَفْعَلُهُ الرَّجلان . ثَم بدا رابعٌ عليه قَميصٌ مَصونٌ وسراويلُ مَصونَة ، وخُفَّان أجْذَمان (24) ، لا ساقَ لواحد منهما ، فجعَلَ يقفزُ كأنَّه يثبُ على ظهور العقارب ، ثم لَبَط به على الأرض ، فقلت : مَعْتوهٌ ورب ٱلكعبة ، ثمَ ما برَحَ مكانَه حتى كَان أغْبطَ (25) القَوْمَ عنْدي . ورأيْتُ القَوْمَ يحْذُونه (26) بالدراهم حذْفًا مُنْكرا ، ثمَّ أرْسلَ النساءُ إلينا: أنْ أمْتعونا منْ لهْوكُمْ هذا . فبَعثُوا بهمْ ، وجعَلْنا نسمَعُ أصْواتهُنَّ منْ بُعد ، وكان معَنا في البَيت شَابٌّ لا آبهُ له ، فعَلَت الأصواتُ بالثَّناء ، عليه والدُعاء ، فخرجَ فجاءَ بخشَبَة عيْناهاَ في صدْرهاَ ، فيها خُيوطٌ أربَعَة ، فاستَخْرَجَ منْ خلالها عُودا ، فوَضعَهُ خلْفَ أُذُنه ، ثُمَّ عركَ آذانهاَ ، وحرّكها بخشبة في يَدَيْه فنَطقَتْ ـ وربِّ الكعبة ـ وإذا هي أحْسَنُ قَيْنة (27) رأيتُها قط ، وغنَّى عليها ، فأطْربَني حتىَ استَخَفَّني منْ مجْلسي ، فوَثَبْتُ فجلَسْتُ بينْ يدَيْه ، وقُلْتُ : بأبي أنْتَ وأُمي ،

هذه الدابة فلستُ أعْرفُها للأعراب ، وما أراها خُلقَتْ إلاّ قريبا ، فقال هذا البربَط (28) ، فقلْتُ : بأبي أنت وأمّي ، فما هذا الخيْطُ الأسفَل ؟ قَال : الزّير (29) ، قلتُ فالّذي يليه ؟ قال : المُثنى (30) ، قلتُ فالثّالث ؟ قال : المُثْلَث (31) قلتُ : فالأعْلى ؟ قالَ : البمُّ (32) . قلتُ : آمنتُ باللّه أوّلا وبكَ ثانيا ، وبالبربَط ثالثا ، وبالبَمِّ رابعا .

وقال : فضحك أبي ، واللّه حتى سقَط ، وجعَلَ ناهض يعجَبُ من ضحكه ، ثمَّ كانَ بَعدَ ذلك يَسْتَعيدُه هذا الحديثَ ، ويُطرفُ إخوانَه ، فيُعيدُه ، ويَضْحكون منه .

(1) ج 13 ص 176 من كتاب الأغاني .

(2) ناهض بن ثومة الكلابي : شاعر بدويّ فارس فصيح ، من الشعراء في الدولة العباسية ، وكان يقدّم البصره ، فيُكتَبُ عنه شعره ، وتؤخذ عنه اللغة .

(3) يصله : يعطيه مالاً ، والّلة : الجائزة والعطية .

(4) انتهج المكان : نزله يَطلب فيه الكلأ .

(5) برّبه : يحسن إليه ، رحيم به .

(6) الخصاص : مفردها الخُص وهو البيت من شجر أو قصب .

(7) عزَبَ : غاب مضارعه يعزبُ ويعزب .

(8) قَوراء : واسعة الجوف .

(9) السمطان : الصفان من الرجال .

(10) لم أنشَبْ : لم البث .

(11) هنات : أشياء ، مفردها : هنه .

(12) البَشم : تخُمخمَةٌ على السَمْ .

(13) العساس : مفردها عُسّ : وهو القدح الضخم .

(14) همَى : سال .

(16) الّلفَ : مجاوزة القدر في الظرف والبرَاعَة والأدعاء فوق ذلك تكتبرا .

(17) ساورت : وأثبتُ .

(18) هتَم الأسنان : كسرها .

(19) الجَعْبَة : كنتنه النُشّاب . وقيل هي منها المستديرة الواسعة التي على فمها طَبَق من فوقها .

(20) متشنجة : منقبضة ، منقلصة .

(21) مشبوحة : محدودة ــ الشبْحُ مدّ الشيء بين أوتاد .

(22) الأجحرة : مفردها : الجُحْر وهو الحفرة تحتفرها الهوام لنقسها أو السباع .

(23) الكزّ : الذي لا ينبسط . ووجه كزّ : قبيح .

(24) الأجذمان : من فوقهم أجذم أي مقطوع اليد .

(25) أغبط القوم : أحسنهم حالا . الغبطة : حسنُ الحال والنعمة والسرور .

(26) يحذفونه : يرمونه .

(27) القينة : المغنية .

(28) البربط : العود . والكلمة فارسية .

(29) الزير : أدق أوتار العود .

(30) المثنى : من أوتار العود بعد الأول .

(31) المثلث : من أوتار العود ثالثها .

(32) البَمّ : الوتر الغليظ .

مراقبـة الفهـم وتعميقـه :

مراقبـة الفهـم :

- وردت في النص أعلام . لأشخاص ولغيرهم . عينها ماذا تعرف عن كل منها ؟
- ما هي الوليمة التي تمحور حولها النص ؟ وكيف وجد فيها بطل القصة ؟
- دهشة البطل في القصة بينة ــ ما مصدرها ؟

- **تعميـق الفهـم :**

- كيف كانت نهاية القصة ؟ لماذا ؟
- في النص وصف لما تقع عليه العين وما تسمعه الأذن وما تدركه الخواطر . عين موقع كل من هذه الأوصاف في النص .
- تعددت أهداف النص وتنوعت . أذكر بعضها . ووضح ذلك .
- رغم أن بطل القصة شاعر . فإن الكاتب قدمه في صورة مضحكة . ففي أي المواقف بدت هذه الصورة ؟ وما تعليقك على هذا ؟

استثمـار النـص :

- أدب الترف والفكاهة شائع في العصر العباسي وخير من مثله " الأصفهاني " في كتابة " الأغاني " . على ماذا يدل هذا من مظاهر الحياة الإجتماعية والثقافية والسياسية ؟
- أذكر أدباء أخرين كتبوا في هذا النوع .
- في النص نوعان من الحوار . ما هما ؟ عين موقعهما فيه .
- تبدو لغة الكاتب غريبة مستعصية . إلى ماذا ترجع ذلك ؟

التطبيـق :

- اشرح ما يلي : هتم أسنانه / مشبوحة / جعبة / ثاب / واثكل أماه .
- وردت في النص جمل مصدرة بـ " إن " مفتوحة الهمزة مرة ومكسورتها الأخرى . أنقل هذه الجمل ثم بين سبب فتح همزة " إن " أو كسرها .
- أعرب ما تحته خط فيما يلي (اعراب مفردات وجمل) : وإذا بها ناس كثير ــ قفلت في نفسي هذا أحد العيدين ـ ظننتها ثيابا ـ بينما نحن كذلك إذ هم علينا .
- اختر ثلاث صور بيانية . وبين جمالها .
- اختر ثلاث محسنات بديعية . وبين أثرها في المعنى .
- كثرت الجمل الإعتراضية في النص . استخرج بعضها . ووضح دورها في المعنى .

فــــانكــــــــــا

أنطــوان تشيكــوف
ترجـمـة الدكتـور محمـد القصـاص

تمهيـــــد :

أنطوان تشيكوف من أعلام القصة الواقعية في الآداب الروسي .

تعلم الطب وتعاطاه ، جمع بين مهنة الطب وصنعة الأدب ، فكان في عيادته يعالج المرضى ، وفي أدبه يعالج الأمراض الاجتماعية ومظاهر الحرمان والظلم التي سادت المجتمع الروسي في ذلك العصر . عرف تشيكوف بواقعيته النقدية مما طبع إنتاجه بطابع التشاؤم . توفي في عام 1904 م .

من أثاره . جنينة الكرز ، العم فانيا ... لعل من دوافع كتابة هذا النص ـ فانكا ـ معايشة تشيكوف للمأساة التي عاناها الأطفال الفقراء الذين أضطرتهم الحياة للعمل في بيوت الأغنياء ، ومن بين هؤلاء الأطفال "فانكا" . والنص التالي يقدم صورة لهذه المأساة .

النـــص :

كان فانكا الذي يبلغ من العمر تسع سنين يعمل صبيا لدى « إلياخين » صانع الأحذية ، منذ ثلاثة أشهر . وفي ليلة عيد الميلاد لم يحاول الغلام أن يذهب إلى فراشه . فقد انتظر حتى يذهب سيده وسيدته ورفاق المهنة الكبار إلى الكنيسة ثم تناول من الدولاب ريشة كتابة ذات سن يعلوها الصدأ ، ونشر أمامه صحيفة ورق كلها ثنيات وغضون ، واستعد للكتابة . وقبل أن يبدأ الكتابة ألقى نظرات قلقة على الباب والشباك. ثم نظر إلى الأيقونة الداكنة والرفين المحيطين بها من كلا جانبيها واللذين يحملان قوالب الحذاء، وأطلق زفرة متقطعة عميقة . كانت الصحيفة منشورة على ظهر القمطر ، وأقعى فانكا بركبتيه أمام القمطر .

وكتب : « جدي العزيز قسطنطين ماكارتش ، أكتب إليك هذا الخطاب ، فأبعث إليك بتحيات عيد الميلاد وأرجو الله أن يسبغ عليك بركاته . فقد حرمت الوالد والوالدة ، وأنت كل مابقي لي في هذه الحياة » .

ورفع فانكا عينيه نحو زجاج الشباك المعتم الذي يعكس خيال الشمعة المتموج ورأى بخياله صورة واضحة لجده الذي يعمل حارسا ليليا في مزرعة أسرة من صغار النبلاء تسمى أسرة جيفاريف . وكان هذا الجد رجلا قصيرا نحيفا هرما في الخامسة

والستين من عمره ولكنه بادي الحيوية ، خفيف الحركة ، مبتسم الوجه أبدا ، مطفأ العينين من كثرة الشرب ، لايكف عن المزاح مع الطباخ أو خادمات المطبخ . أما في الليل فكان يلتف بمعطف فضفاض مصنوع من فراء الغنم ويدور حول المزرعة وهو ينفخ في بوقه ؛ ومن خلفه يسير كلباه مطأطئي الرأس ، وهما كاشتنكا العجوز وكلب آخر يدعي إيل ؛ وقد أطلق عليه هذا الإسم بسبب فروته السوداء الطويلة وجسمه الذي يشبه جسم ابن عرس . وكان شديد الحفاء والتزلف ، يبعث بنظراته الضارعة إلى الأصدقاء والغرباء على السواء . ولكن مظهر الطاعة والتبجيل لم يكن لديه إلا غطاء يستر أشدَّ ضروب الحقد والنفاق والخبث : إذ أنه كان بارعا في السرقة والانقضاض خلسه على أقدام العابرين والتسلل إلى الثلاجات واختلاس دجاج الفلاحين ، وكانت ساقاه الخلفيتان قد شجتا مرارا وخيط جسمه مرتين ، كما كان يضرب في كل أسبوع ضربا يجعله قاب قوسين أو أدنى من الموت . ولكنه نجا من كل هذا .

لعل الجد كان في هذه الساعة يقف أمام الباب الكبير ويشحذ عينيه ليستطيع النظر إلى النور الأحمر البراق المنبعث من نوافذ الكنيسة أو يضرب الأرض بحذائه المصنوع من اللباد ويهرج مع الخادم .

وقد يكون ممسكا بعلبة السعوط بيده وهو يقول لمن حوله من النساء : « خذي نشقة »

وفي هذه الحال تتناول كل منهن قليلا من السعوط بين إصبعيها ثم تأخذ في العطاس .

ويكاد الجد يطير من السرور ، ينفجر بالمرح والضحك والصياح ، ويقول : « إنه يفيد الأنوف التي جمدها البرد !» .

ولابد أن يقدم السعوط حتى للكلاب ؛ أما كاشتنكا فكانت تعطس في بعض الأحيان ثم تحرك رأسها وتنصرف غاضبة ، وأما إيل فكان يمنعه وقاره من العطس فهو يكتفي بتحريك ذنبه . وقدكان الجد رائعا في هذا المساء ؛ والهواء ساكنا عليلا شفافا . أما الليل فكان ظلاما ؛ ولكنه كان من الممكن رؤية القرية جميعها بكل وضوح ، بسطوحها البيض والدخان المتصاعد من مدافئها ولأشجار التي حولها الجليد إلى بياض الفضة وبريقها ، وتلال الثلج المتراكم . وكانت السماء مزدانة بنجومها البهجة اللامعة . ونهر المجرة يبرز في صفاء ووضوح كما لو كان قد غسل وصقل بالثلج بمناسبة العيد .

تنهد فانكا وغمس ريشته في المداد وشرع يكتب :

« وبالأمس ضرب ضربا ، موجعا ، حيث جذبني المعلم من شَّعري وجرني إلى الفناء وانهال علي ضربا بالسوط لأني نعست حين كنت أهدهد طفلهم . وفي يوم من أيام الأسبوع الماضي كلفتني سيدتي نزع قشر سمكة من سمك الزنجة ، وبدأت من ناحية

الذيل ، فانتزعتها من يدي وحكت وجهي برأسها ، أما الصبيان الآخرون فانهم لايكفون عن السخرية مني ؛ فهم يرسلونني لإحضار الفودكا من الحانة ويرغمونني على سرقة خيار المعلم ؛ فيضربني المعلم بأي شيء تصادفه يده . وليس لدي ما آكله فهم لايطعمونني إلا الخبز في الصباح وبعض الحبوب المجروشة في الغداء ثم القليل من الخبز في المساء أيضا، ولا أحصل على شيء من الشاي أو حساء الكرنب ، لأنهم يحتفظون بهما لأنفسهم . وهم يجعلونني أنام في الممر ، فإذا صاح طفلهم لايحق لي أن أذوق طعم النوم ، إذ يجب عليّ أن أذهب لهدهدته . جدي العزيز ، أستحلفك بالله أن تنتشلني من هنا ، أن تأخذني إلى البيت ، إلى القرية ، فإني أصبحت لاأطيق البقاء . ياجدي أرجوك ، أتوسل إليك وأصلي دائما من أجلك لكي تأخذني بعيدا من هنا وإلا مت » .

وتدلت شفتا فانكا ، وراح يدلك عينيه بقبضة يده السوداء ، ونهنه باكيا ثم ا ستمر يكتب :

« سأطحن لك السعوط وسأصلي لك ؛ وفي وسعك أن تضربني بأقسى ماتشاء إذا بدا لك أني ولد شقي . وإذا رأيت أنه لاعمل لي فإني سأرجو رئيس الخدم أن يعطف علي ويعطيني الأحذية لكي أقوم بتنظيفيها ، أو سأعمل صبي (راع) بدلا من (فديا) . جدي العزيز ، أنا لاأستطيع احتمال هذه الحالة ؛ إنها تقتلني . لقد فكرت كثيرا في أن أذهب إلى القرية جريا على الأقدام ، ولكني لا أملك حذاء ، وأخشى الجليد ، وأعدك أني حينما أكبر وأصبح رجلا ، سأعنى بك وأمنع أي شخص من ايذائك . وإذا مت فسأصلي من أجلك كما صليت من أجل أمي » .

« إن موسكو مدينة كبيرة وفيها كثير من بيوت السادة وعدد كبير من الخيل ، وليس فيها غنم ، والكلاب فيها غير ضارية . والأطفال لا يخرجون من النجمة ليلة عيد الميلاد كما لايسمح لك بالغناء في الكنيسة . وقد رأيتهم ذات مرة يبيعون في الدكان شصاص الصيد ومعها الخيط لكل ما تشاء من أنواع السمك ؛ وهي شصاص رائعة . كان هناك شخص يستطيع اقتناص سمكة يبلغ وزنها ثلث قنطار . وقد رأيت حوانيت فيها كل أنواع البنادق مثل تلك التي لدى المعلم في بيته . لابد أن الواحدة منها تساوي مائة روبل . وفي حوانيت الجزارين هنا أرانب ودجاج بري من أنواع شتى ، ولكن أصحاب الدكان لايقولون من أين صادوها .

« جدي العزيز حينما ينصبون شجرة عيد الميلاد في البيت الكبير خذلي بندقية مذهبة واحتفظ لي بها في الصندوق الأخضر . اسأل الآنسة أو لجا اجناتيفنا وقل لها أن تحتفظ ببندقيتها لفانكا . »

وزفر زفرة حادة ، ثم نظر إلى زجاج الشباك مرة أخرى وتذكر جده ذاهبا لإحضار شجرة عيد الميلاد من أجل سادته ، وقد استصحب صغيره معه . يالها من أيام سعيدة

تلك الأيام الخالية وكان من عادة الجد أن يمصمص بشفتيه كما تمصمص الغابة المغطاة بالجليد ، ويسير فأنكا على مثالها فيمصمص أيضا . وكذلك كان من عادة الجد قبل أن يجتث شجرة الصنوبر ، أن يدخن غليونه ويتناول نشقة ضخمة من السعوط ويضحك لفانكا الذي يرتعد من البرد . وكانت أشجار الصنوبر المندثرة بالجليد تقف دون حراك منتظرة أن ترى أيها سيحل بها الموت . وفجأة يقبل أرنب بري وهو يقفز فوق أكوام الثلج بسرعة السهم المنطلق . ولم يكن الجد يستطيع منع نفسه من الصياح بقوله :
« أوقفوه أوقفوه أوه أنت أيها الشيطان الأبتر » .

وكان الجد يجر الشجرة حتى البيت الكبير ، وهناك يبدؤون في زخرفتها . . وكانت الآنسة (ألجا أجناتيفنا) تبدو أكثر الجميع نشاطا واهتماما . وحينما كانت بيلاجيا والدة فانكا لاتزال حية ، في خدمة البيت الكبير ، كان من عادة أولجا أجناتيفنا أن تقدم لفانكا بعض الحلوى وتسلي نفسها بتعليمه القراءة والكتابة والعد حتى رقم المائة ، بل تلقنه رقص الفرسان ؛ ولكن بعد أن ماتت بيلاجيا أنزل فانكا اليتيم مع جده في المطبخ ومنه إلى موسكو ثم إلى إلياخين صانع الأحذية . .

ثم واصل فانكا كتابته : « تعال إلى ياجدي العزيز ، أرجوك بحق الإله أن تأخذني من هنا رحمة بي أنا ليتيم التعس الذي يضربونه في كل حين . أنا هنا أبدا جوعان بائس ، ولا أستطيع أن أخبرك أني لا أكف عن البكاء . وفي ذات يوم ضربني المعلم على رأسي بأحد القوالب على الأرض وظننت أني لن أعود إلى النهوض مطلقا . إن حياتي غاية في البؤس أسوأ من حياة الكلاب ؛ أبعث بحبي إلى أليونا الأعور وبنجور والحوذي ؛ لاتعط آلتي الموسيقية أي أحد ، وسأظل حفيدك إيفان جوكوف ، ياجدي العزيز ، تعال » .

وثنى فانكا صحيفة الورق أربع ثنيات ووضعها في ظرف كان قد أشتراه بكوبك في اليوم السابق . وتوقف ليفكر قليلا ؛ غمس ريشته في الدواة وكتب .

« جدى » وبعد ذلك حك رأسه وعاد إلى التفكير ، ثم أضاف « قسطنطين مار كاتش » ـ القرية » .

وشعر بالفرح أن أحدا لم يمنعه من الكتابة ؛ ثم نهض ولبس قلنسوته وعدا إلى الشارع دون أن يلبس سترته فوق قميصه .

وكان الرجال في حانوت الجزار قد أخبروه حينما سألهم في اليوم السابق أن الرسائل توضع في صناديق البريد ، ومنها ترسل إلى جميع أنحاء العالم في عربة بريد ذات ثلاثة أحصنة وسائقين سكر انين وأجراس ترن . فجرى فانكا إلى أقرب صندوق بريد وأسقط رسالته الثمينة في فتحته .

ولم تمر ساعة حتى كان الغلام قد غرق في النوم على هدهدة الآمال الحلوة وحلم بموقد ، وعلى حافة الموقد جلس جده يحرك قدميه الحافيتين ويقرأ الرسالة على أسماع الطباخين ... كان إيل يسير أمام الموقد جيئة وذهابا ، يحرك ذنبه .

مراقبـــة الفهـــم :

- لماذا لم يذهب « فانكا » إلى فراشه ليلة عيد الميلاد ؟
- ما هو الإحساس الذي انتابه قبل الكتابة ؟ ولماذا ؟
- عبر فانكا في بداية رسالته عن معاناته ، فما سبب ذلك ؟
- ماهي الصورة التي رسمها الكاتب للجد ؟
- كيف كانت معاملة (المعلم) ـ صانع الأحذية ـ لفانكا ؟
- ماذا رجا فانكا من جده ؛ ومتى شعر بالفرح ؟ ولماذا ؟
- ماذا كان حلمه في أثناء نومه ؟

تعميـــق الفهـــم :

- ابتسم الجد بروح المرح والدعابة . أين تجد ذلك في النص ؟
- أذكر بعض مظاهر القسوة والعذاب اللّذين عاناهما فانكا ـ انطلاقا من النص .
- ما هي الالتزامات (الوعود) التي قدمها فانكا ليقنع جده بإنقاذه من العذاب ؟
- ماهو هدف الكاتب من وصفه لمدينة موسكو وأطفالها ؟
- لفانكا ذكريات سعيدة مع جده ليلة الميلاد . استخرج ـ من النص العبارات الدالة على ذلك .

استثمـــار النـــص :

- ما هو الفن الأدبي الذي يصنف فيه هذا النص ؟ حدد عناصره الفنية ومقوماته
- من هو بطل هذه الأقصوصة ؟ من هم الشخوص الآخرون الذين ساهموا في أحداثها .
- الشخوص (الشخصيات) نوعان : نمطية جاهزة ، وشخصية نامية ، في أي نوع تضع شخصية فانكا ؟ علل .
- عين زمان الأقصوصة ومكانها وعقدتها ؟ وما نوع نهايتها (الحل) ؟

التطبيـــق :

هات معاني الكلمات الآتية : غضون ، أيقونة ، قمطر ، سعوط .

- ماهي سمات شخصية فانكا كما تبدو في النص ؟
- ما طبيعة العلاقة التي تربط فانكا بالآنسة (أولجا) ؟
- عرف الكاتب تشيكوف بالسخرية الهادفة . هات أمثلة على ذلك من النص .
- استخرج من النص مايلي : ((... يجعله قاب قوسين أو أدنى من الموت / لكنه نجا من كل هذا)) مثل قولنا كان كمال قاب قوسين من الفوز لكنه تهاون فرسب .

ركب خمس جمل ـ متنوعة المضمون ـ على المنوال السابق .

التعبيـــر :

- لخص أحداث الأقصوصة بأسلوبك الخاص .

